الباب الثالث

سيرة «الفاروق»

دراسة تحليلية نقدية

الفصل الأول

دراسة فى المنهج والمصادر

المنهـــج

الحس التاريخى عند شبلى ومنهجه العام فى التأريخ :-

على الرغم من أن شبلى كان مهتما اهتماما خاصا بالتاريخ الإسلامى ومشاهير المسلمين ويتضح هذا من سلسلة كتبه التى تناولت شخصيات إسلامية كان لها دور بارز فى الحياة السياسية والعلمية والأدبية عند المسلمين مثل: سيرة النبى والفاروق والمأمون والغزالى وسيرة النعمان ومولانا روم، فإنه اهتم بالكتب التاريخية الأخرى التى تهتم بتاريخ الهند مثل: «همايون نامه» و«مآثر رحيمى» و«تزك جهانگيرى»(*) و«عالمگير» وغيرها من الكتب التى تركز على تاريخ الهند.

وتميل كتب السير عند شبلى أكثر إلى الجانب التاريخى أى ناحية السير التاريخية وحرص شبلى على التاريخ الصحيح للامبراطورية الإسلامية ولهذا كان يدقق النظر فى مناقشة روايات المؤرخين والمستشرقين على حد سواء، واعتمد على المنهج العلمى فى ربط الأسباب بالعلل وأكثر من الاستنباط والمقارنات المتعددة لتوضيح الفكرة التى يطرحها على بساط البحث، وكان شبلى فى تدوين التاريخ الإسلامى أقرب إلى النقد التاريخى وقد ساعد على ذلك ثقافته المتشعبة.

ويعن لنا فى بعض الاحيان شبلى المؤرخ أكثر منه كاتب السيرة لأنه كان يتبع منهج التأريخ فى أعماله فهو يكتب فى الأصل تاريخ هؤلاء الأشخاص الذين لهم دور خاص فى التاريخ وفى رسم أدواره وإن كانت مؤلفاته تندرج تحت السير لكنها تركز على التاريخ فى أكثر مجرياتها، علاوة على مقالات شبلى التاريخية -وهى ثروة تاريخية فى حدا ذاتها- التى تناول فيها العديد من موضوعات التاريخ فشبلى لم يكن كاتبا مسلسلا للتاريخ بل كان يلقى الضوء على عدد من فصول التاريخ وأحداثه الظاهرة ويكتفى بتصوير جوانب من التاريخ وليس التاريخ كله، فجاءت مقالاته عن: «اورنگزيب عالمگير» و«الجزية» و«مكتبة الإسكندرية» من أفضل المقالات التاريخية فى هذا الموضوع لكن يجب أن تدرك أن عظمة شبلى فى التاريخ كانت تكمن فى ترتيب قواعد مطالعة التاريخ الإسلامى وتقديم فلسفة جديدة للتاريخ.

(*) همايون نامه لكلبدن بيگم، ومآثر رحيمى لعبد الرحيم خان خانان، وتزك جهانگيرى لنور الدين جهانگير.

ومن الضرورى هنا أن نلقى نظرة مفصلة لفلسفة التاريخ عند شبلى حتى نستطيع أن نعطى نظرية التاريخ عنده حقها من التقويم، إن أعظم أعمال شبلى فى التاريخ قاطبة ترجع إلى أنه تناول التاريخ الإنسانى عامة والتاريخ الإسلامى من وجهة نظر فلسفية، فلم يكن مؤرخا فقط بل كان واضعا لفلسفة خاصة فى التاريخ وناقدا له وعد نقده للمادة التاريخية الغزيرة فى الشرق والغرب بلا مبالغة فى حكم القانون الأساسى لمبادئ التاريخ وأصوله، وقد استفاد شبلى فى هذا الجانب من الأفكار الفلسفية لمؤرخى أوربا كما استفاد من أفكار علماء التاريخ المسلمين ثم وضع أمام عينيه مصالح الحياة القومية الجديدة لمسلمى الهند وأسس فلسفة جديدة للتاريخ ومتأثراً إلى حد كبير بفلسفة التاريخ عند ابن خلدون.

ويرى شبلى أن أحداث الطبيعة التى أحدثت تغيرات فى حياة الإنسان والتأثير الذى تركه الإنسان على الطبيعة يسمى التاريخ حيث إن «معرفة أحداث التاريخ ووقائعه هى التى نكتشف منها كيف ظهر الزمن الحاضر كنتيجة حتمية للزمن الماضى»(١).

ويرى شبلى «أن تدوين التاريخ هو العاطفة الأساسية للاجتماع الإنسانى لأن الثروة التاريخية تمد الأقوام بالحياة والبقاء فالتاريخ يمكن أن يبقى الحماس القومى حيا وبدونه لا تقام قائمة للقوم»(٢).

وفلسفة التاريخ عند شبلى أكثر نضجا وتطورا فهو يعتقد أن «التاريخ ما هو إلا سيرة للحضارة والتمدن الإنسانى بالإضافة إلى الأحداث العادية»(٣).

وقد أعطى شبلى هذه الدرجة من الاهتمام بالجانب الحضارى للتاريخ «حتى إنه لا يعتبر استيلاء قوم من الأقوام على دولة ما جريمة، بشرط أن يترك هذا الاستيلاء أثرا طيبا وملموسا على الحضارة الإنسانية والتمدن وإلا سوف يعتبر كبار الفاتحين فى العالم فى عداد المجرمين»(٤). فالفريضة الأولى للمؤرخ المسئول هى تدوين سيرة الحضارة الإنسانية إلى جانب الأحداث التاريخية لأن التاريخ لا يعتبر مجرد أحداث منفصلة ومتقطعة بل قصة متصلة للتطور الحضارى والتاريخ بهذا المعنى فرع للفلسفة الاجتماعية.

---

(١) شبلى: الفاروق : ١/ ٤٨ .

(٢) شبلى: الفاروق : ١/ ٨ .

(٣) شبلى: الفاروق : ١/ ١١ .

(٤) شبلى: مقالات شبلى : ٦/ ٥٩ .

وقد أكد شبلى على ضرورة البحث عن الأسباب والعلل فى أحداث التاريخ فقام بالبحث فى جميع كتبه عن العلة والمعلول وتساءل على الأسباب التى جعلت جماعة من البدو قاطنى الصحراء يقضون على أقدم وأقوى الممالك فى العالم (الفرس والروم) أو إجابته عن السؤال الذى طرحه عن تولى الخلافة أسرة من غير بنى هاشم.

فمن المؤكد أن هناك عدة أسباب لتلك الأحداث ولايمكن التوصل إلى أى نتيجة صحيحة بالضرورة، أو أن كل خطوة للأمام من جانب الحضارة الإسلامية تكون بالضرورة من الصواب إلى الأصوب، كما أن التطور فى نظر شبلى يبدو معروفا ومعلوما بقواعد التسلسل فقط لأن أساس نظرية التاريخ عنده تقضى بأن يكون هناك عدة قوانين طبيعية للحياة الاجتماعية السوية، ويرى شبلى أن العهد الماضى للحضارة الإسلامية كان من أفضل أدوار الحضارة الإنسانية، ولو أرادت الحضارة الإنسانية ان تبلغ ذرا الرقى والتطور فى المستقبل فعليها أن تقتفى خطا هذه الحضارة. ولايتفق شبلى فى هذه النقطة تماما مع ابن خلدون الذى يرى أن تطور الأقوام والأمم وصلاحيتهم ترتبط بادوار العصبية والبدوية وعندما تاتى الحضارة تبدأ فى الانحدار والتدهور، أما التطور فى الصلاح فى رأى شبلى فينحصر فى العواطف الصادقة لأنه مادام هناك هذه العاطفة يظل التطور والنجاح حليفها، كما أنه من الممكن للشعوب أن تتطور وتسمو حضارتها بعد ذبولها ويمكن أن تحيا الشعوب الميتة من جديد عن طريق الأفكار الجديدة بشرط الاستفادة الكاملة من تجارب الماضى فى بناء المستقبل(١)

وقد أعطى شبلى للتأثيرات الطبيعية والجغرافية أهمية قصوى فى الافكار والنظريات التاريخية لأنها تساهم بنصيب فعال فى التاريخ الإنسانى مدا وجزرا، وقد تأثر شبلى بفكرته عن التاريخ بعدد من المؤلفين الغربيين أمثال : كارلايل وجبن ورينكى وتأثر شبلى بـ كار لايل كان أمرا طبيعيا تماما فقد تناول فى كتابه "Hero and Heroworsihip" سيرة الرسول ﷺ بأسلوب متميز، أن أهم مافى نظرية التاريخ لدى كارلايل هو أن السلسلة غير المتناهية للأشخاص المشهورين فى التاريخ هى الأشخاص الذين يحدثون الثورات والتغيرات الجديدة فى الحضارة الانسانية وكان جميع التاريخ الانسانى يدور حول هذا المحور وهذا المفهوم ويرى « كارلايل » أن المشاهير وذوى الهمة ينعمون فى مدرسة الطبيعة ثم يفتحون أبوابا جديدة لتطور التاريخ الانسانى « وأن الشخص الذى

---

(١) سيد عبد الله: سر سيد احمد خان اوران رفقا كى نثركا فكرى اورفنى جائزة: ١٥٢-١٥٣.

تتوفر فيه صفات البطل هو فقط الذى يستحق التحسين والمدح وأن أعظم سمات البطل هى أن يكون قاهرا وجائرا»(١)

ويقول محمد السباعى فى تقديمه لكتاب «الأبطال» لتوماس كارليل «وكتاب الأبطال هذا يمتاز بشرحه عبادة البطولة وتقديس عظماء الرجال شرحا وافيا دقيقا لم يدع لقائل مجالا وإن من قرأ هذا الكتاب وكان كافرا ملحدا مستهزئا بعظمة ابن آدم منكرا عبقرية الإنسان ساخرا من عظماء الرجال وعشاقهم فلم يشف فليس من طاقة القلم ولا سلطان البلاغة مايشفى علته ويغير مابه وأحسن ماجاء فى ذلك الكتاب فصل عن المصطفى- ﷺ- وكان الرسول قبل ذلك هدفا لأقلام الكثيرين من الغربيين ولاسيما أهل القرن الثامن عشر قرن فولتير أعنى قرن الالحاد والكفر، يرمونه جهلا وكنودا بقواذع الهجاء وقواذف الذم، قال ريتشارد جازبيت فلما كتب كارليل مقالته عن الإسلام ينافح ويناضل دونه لم يبق هجاء أطلق يده فى عرض محمد -ﷺ- إلا قبضها مجذومة شلاء»(٢)

وفى كتابه «الأبطال» عقد توماس كارليل بابا تحدث فيه عن رسول الإسلام محمد -ﷺ- أسماه "البطل فى صورة رسول" يقول: ننتقل الآن من تلك العصور الخشنة عصور الوثنية الشمالية إلى دين آخر فى أمه أخرى- دين الإسلام فى أمة العرب وماهى إلا نقلة بعيدة وبون شاسع بل أى رفعة وارتقاء نراه هنا فى أحوال العالم العامة وأفكاره.

فى هذا الطور الجديد لم ير الناس فى بطلهم إلهاً بل رسولا بوحى من الإله وهذه هى الصورة الثانية للبطل فأما الأولى وأقدم الجميع فقد ذهبت إلى حيث لاتعود أبدا ولن ترى الناس يؤلهون البطل مهما عظم ولن يؤله البطل من ثم فصاعدا ولو بلغ منتهى العظمة.

لقد كان اعتبار الرجل العظيم إلها غلطة وحشية فاحشة ولكن دعنا نقل أن الرجل العظيم مابرح فى جميع الأزمان لغزا من الألغاز لاندرى كيف نفسره ولعل أهم مزايا جيل من الأجيال هو كيفية استقبالهم لرجله العظيم سواء استقبلوه كإله أو كنبى.. فإن الرجل العظيم إذا كان مصدره واحدا- أعنى من ذات الله فهو جنس واحد وإنه لم يحدث

---

(1) Comte, Wolker: Outline of historian, Literature .p.5.

(٢) توماس كارليل: الأبطال. تعريب محمد السباعى. المطبعة الرحمانية بالخرنفش. مصر (ب .ت) ص١/ ١٤-١٤.

الخلاف العظيم بين أحدهم الآخر إلا الهيئة التى يكتسونها هم أو الطريقة التى يستقبلها بها أهل زمنهم.(١)

وقد استعرض توماس كارليل مراحل حياة البطل «محمد» وأطرى على سيرته وأثنى عليها ثناء حسنا سواء فى الجاهلية أو فى الإسلام قبل أن يبعثه الله بالدين الجديد أو بعده فهو صوره مثالية لم تتغير بتغير الأسباب والعلل، وذكر أن عناصر البطولة الكاملة موجودة فى شخص الرسول محمد -ﷺ- فى أكمل صورها حيث إن «الإخلاص الحر العميق الكبير هو أول خواص الرجل العظيم(٢) وهو مانجده فى رسولنا وفى رسالة الإسلام. وعند تصنيف الأبطال يقول كارليل: «أن مثل هذا الرجل مانسميه رجلا أصليا صافى الجوهر، كريم العنصر فهو رسول مبعوث من الأبدية المجهولة برسالة إلينا... وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا هذا رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغية أو يطمح إلى درجة ملك أو سلطان أو غير ذلك من الحقائر والصغائر وما الرسالة التى أداها إلا حق صراحا وماكلمته إلا صوت صادق صادر من العالم المجهول كلا ما محمد بالكاذب ولا الملفق وإنما هو قطعة من الحياة قد تنفطر عنها قلب الطبيعة فإذا هى شهاب قد اضاء العالم أجمع ذلك أمر الله».(٣)

ثم يقول كارليل عن صفات البطولة فيه: «أنه لم يتلق دروسا على استاذ أبدا وكانت صناعة الخط حديثة العهد إذ ذاك فى بلاد العرب ويظهر لى أن الحقيقة هى أن محمدا لم يكن يعرف الخط والقراءة وكل ما تعلم هو عيشة الصحراء وأحوالها... وعجيب وايم الله أمية محمد نعم إنه لم يعرف من العالم ولا من علومه إلا ماتيسر له أن يبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه فى ظلمات صحراء العرب ولم يضره ولم يزر به أنه لم يعرف علوم العالم لاقديمها ولاحديثها لأنه كان بنفسه غنيا عن كل ذلك ولم يقتبس محمد من نور أى إنسان آخر ولم يغترف من مناهل غيره ولم يك فى جميع أشباهه من الأنبياء والعظماء أولئك الذين أشبههم بالمصابيح الهادئة فى ظلمات الدهور من كان بين محمد وبينه أدنى صلة وانما نشأ وعاش وحده فى أحشاء الصحراء ونما هنالك وحده بين الطبيعة وبين أفكاره ولحظ عليه منذ فنائه أنه كان شابا مفكرا وقد سماه رفقاؤه الأمين- رجل الصدق والوفاء- الصدق فى أفعاله وأقواله وأفكاره».(٤)

---

(١) المرجع السابق: ١/ ٩٤ -٩٥.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٩٨.

(٣) توماس كارليل: الابطال: ١/ ١٠٠ -١٠١.

(٤) المرجع السابق: ١/ ١١٤-١١٥.

ويقول فى النهاية: «إن أهم خصائص البطل وأول صفاته وآخرها أن ينظر من خلال الظواهر إلى البواطن فأما العادات والاستعمالات والاعتبارات والاصطلاحات فينبذها جيدة كانت أو رديئة... وأرى فى محمد دلائل شاعرية كبيرة وآيات على أشرف المحامد وأكرم الخصال وأتبين فيه عقلا راجحا عظيما وعينا بصيرة وفؤادا صادقا ورجلا قويا عبقريا لو شاء لكان شاعرا مخلا أو فارسا بطلا أو ملكا جليلا أو أى صنف من أصناف البطل». (١)

وتنعكس صورة البطل عند كارلايل فى أبطال شبلى فى سلسلة مشاهير الإسلام على الأقل وقد أُعجب شبلى طريقة "Gibben"عندما وسع نطاق الأقوام المتحضرة لتشمل أقوام الشرق وبصفة خاصة اعتباره المسلمين ضمن الأقوام المتحضرة على الرغم من النظره الضيقة لعامة المؤرخين الغربيين فى عصره وكان "Gibben" ضد فكرة «هيوم» القائلة بأن «الأمم المتحضرة فحسب هى الجديرة باهتمامنا «وقد رفض "Gibben"هذه النظرة الضيقة للتاريخ فى كتابه "Roman Impire" واتهم هيوم بضيق الأفق(٢)

وقد اطلع شبلى على ترجمة هذا الكتاب واستفاد منه استفادة عظيمة فى نظرية التاريخ.

وتأثر شبلى كذلك بكتاب «بجل» «تاريخ حضارة الإنجليز» الذى ألفه عام ١٨٥٧ وخاصة الاهتمام بالأحداث السياسية ودورها فى صنع التاريخ، كما استفاد شبلى من الفلاسفة الآخرين مثل:

Comteو Tineفى الاهتمام الخاص بأفعال الجماعات الإنسانية والأبحاث الخاصة بتطور الحضارة.

ونجد تأثرات خفية غير مرئية فى كتابات شبلى بالفيلسوف هيجل على الرغم من أن شبلى لم يصرح بذلك فإن نظرية التطور عند «هيجل» من الأشياء المحببة لدى شبلى لأن «هيجل» يعتبر الدين أساس للتطور.

أما «دارون» فقد أحدثت نظريته انقلابا عظيما فى القرن التاسع عشر ولم يبق فيلسوف أو مؤرخ بمنأى عن تأثيرها لذا نلمس فى كتابات شبلى مايؤكد تأييده للتطور

---

(١) توماس كارليل: الابطال: ١/ ١٢٠/ -و١٤٤.

(2) Comte, Wolker: Outline of Historian, Literature. p.157

النوعى وأن الارتقاء هو روح التاريخ.

وقد تطرق شبلى بالبحث إلى أن هناك حدودا منفصلة بين الفلسفة والكتابة والتاريخ وأن الفرق الذى بينهم كالذى بين التصميم والرسم والتصوير»(١)

ويرى شبلى أنه على الرغم من أن الفلسفة المختلطة بالتاريخ تلقى رواجا واسعا فإن الوصف البسيط للأحداث مفيد بل ضرورى للكتابة الصحيحة للتاريخ «إن الواجب الأصلى للمؤرخ هو ألا يتجاوز عن كتابة الحدث البسيط ويقال عن «رينكى» Ranke إنه لايستخدم الشعر فى التاريخ»(٢)

وهذه أيضاً عين نظرية التاريخ عند شبلى ويعتقد شبلى أن البحث فى التاريخ لايمكن أن يكون كاملا بدون دراسة إجمالية لنقد التاريخ.

وكان من الطبيعى أن يركز على التاريخ الإسلامى ويرى أن المؤرخين العرب المسلمين هم أعظم مؤرخى العالم «لأن التاريخ كان مقدما على مادة علومهم الأولى»(٣) ونجد فى الأدب الإسلامى أن المؤلفات التاريخية تتفوق على باقى المؤلفات الأخرى وأن للمؤرخين المسلمين احساسا تاريخيا قويا- وعلى حد قول شبلى- «وكان جميع أدبنا نص مختصر للتاريخ». ويرى شبلى أن أزهى عصور التاريخ الإسلامى ظلت قائمة حتى القرن الخامس وبعد ذلك يبدأ دور المتأخرين الذين انتهجوا طريقة التلخيص بدلا من كتابة التاريخ الأصلى وكانت النتيجة أنهم تغاضوا عن الأسباب الصحيحة وروح الأحداث فى أثناء هذا الاختصار.

وقد اعتمد شبلى فى فلسفته للتاريخ على الرواية والدراية وهما ركنان أساسيان للتاريخ. وكانت طريقة الرواية ذات أهمية بالغة لأنه عن طريقها يتم نقد الجرح بسهولة وقد راجت هذه الطريقة فى البداية فى التاريخ مثل الأحاديث إلا أن المؤرخين المتأخرين تركوا طريقة بيان الواقعة بالسند فاضر ذلك بصحة الأحداث وانعدمت السيّر العامة وقد تغاضى المتأخرون كذلك عن الأمور الاجتماعية عامة والحضارية فى محاولة التلخيص هذه.

وقد قام شبلى ببحث عيوب كتب تاريخ المتأخرين بدقة وفى رأيه أن التاريخ

---

(١) شبلى: الفاروق: ١/١٩.

(٢) المرجع السابق: ١/٢٠.

(٣) المرجع السابق: ١/٢.

الإسلامى كان بريئا من هذه العيوب فى عصور الازدهار، وكان المؤرخون المسلمون يضعون نصب أعينهم تقديم الأحداث الصادقة، وقد قام المسلمون بكتابة السيرة النبوية «وتم حفظ الأحداث الصغيرة الخاصة بذات الرسول وصفاته الكريمة فيها وصارت أداة لحفظها»(١). وعلى كل حال لقد كان الصدق والموسوعية أهم سمتين فى التاريخ الإسلامى وهما ما يفخر بهما المؤرخ المسلم. وفيما يتعلق بأصول الدراية فقد أولى شبلى هذا الأمر أهمية خاصة وهو ألا يكون الحدث مخالفا لقواعد العقل والمشاهدة والأصول المسلم بها والمحسوسات وعندما يلقى نظرة عليها لا يبدو بها تناقض تاريخى فى البيان وخلاف بين الزمان والمكان وغموض بالنسبة للشخصيات بحيث تكون الواقعة أو الحدث فى حد ذاته موزونا ودقيقا ومطابقا لقواعد المنطق ولا تتعارض أجزاؤه الداخلية مع بعضها البعض.

لقد تم وضع هذه القواعد الصارمة لسيرة الرسول -ﷺ- فى البداية إلا أن فن التاريخ لم يحُرم من هذا الاهتمام فكان له بليغ الأثر فى تدوين التاريخ وعلى حد قول شبلى «فإن أوربا مع كل ما لها من تفوق وكمال متخلفة بكثير عن المؤرخين المسلمين فى هذا الصدد»(٢).

وفيما يتعلق بنقد كتابة التاريخ عند الغربيين قام شبلى بمدح المنهج الفلسفى لمؤرخى أوربا فى بادئ الأمر حتى إنه وصف مؤلفاتهم فى إحدى مقالاته بأنها «مزرعة زعفران» ويقول فى كتابه «المأمون» «إننى اعترف علانية بما وصل إليه فن التاريخ من تطور فى العصر الحالى والملاحظات الفلسفية التى أضافها الأوربيون وساهمت فى ازدهار التاريخ لأن مؤلفاتنا بالرغم من هذا لا تعد كافية لهذا الهدف من هذه الناحية»(٣).

ويقول فى الفاروق «إن التطور الذى حدث الآن فى فن التذاكر والتاريخ وما ترك من ثروة هائلة ليس لها فائدة كبيرة من هذه الناحية»(٤) وفيما يتعلق بالمنهج الفلسفى يقول شبلى: «إن ما اخترعته أوربا وأوجدته فى هذا الفن قد كشف اللثام عن هذا الطلسم»(٥).

---

(١) سيرة النبى: ١/ ٢١.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/ ١٣.

(٣) شبلى: المأمون: ١/ ١٠.

(٤) شبلى: الفاروق: ١/ ٩.

(٥) شبلى: المأمون: ١/ ١١.

ومع ما قدمه شبلى من مدح للمؤرخين الأوربيين إلا انه أخذ يسيء الظن بهم تدريجيا وينتقد فنهم وبعض مناهجهم خصوصا وانه لا يستطيع أن ينسى تعصبهم وشدة نقدهم لسيرة الرسول الكريم ومشاهير ملوك المسلمين وكان «هلدى برت» أول مؤرخ أوربى يكتب سيرة الرسول فى عام ١١٣٩م «ثم توالت المؤلفات بعد ذلك وبدأ المؤرخون الأوربيون يهتمون بهذا الجانب إلى درجة أن من يجد مكانا له فى صف كتاب سير الرسول كان يعتبر ذلك شيئا نادرا»(١) ونذكر من بين هؤلاء المؤرخين الكبار: «فللوزن»(٢) و«نولدكه»(٣) و«مرجليوث» و«فون(٤) كريمير» و«ميور»، وعلى الرغم مما قدمه هؤلاء المؤرخون من خدمات إلا أن شبلى لم يعتمد على مؤلفاتهم ولذلك يقول فى إحدى رسائله: «تزداد دهشتى وحيرتى من المؤرخين الأوربيين يوما بعد يوم»(٥) وقد بلغ سوء الظن هذا بشبلى مبلغا حتى خرج بهذه النتيجة عندما كان يكتب «سيرة النبى» وهى أنه «لا يستطيع أى مؤرخ أوربى كتابة السيرة لأنها تتطلب عدم التحيز والحيطة والحذر ومعرفة أصول الحديث وهى أشياء لا يمكن أن تتوفر لشخص غير مسلم»(٦).

---

(١) شبلى: سيرة النبى: ١/٦٦.

(٢) فللوزن Vellhausen. Y (١٨٤٤- ١٩١٨).

بدأ دراسة اللاهوت لنقد التوراة، ثم تخرج باللغات الشرقية على ايفالد فى جوتنجين وأهم آثاره: تاريخ اليهود، محمد فى المدينة بترجمة ألمانية مختصرة استنادا إلى الثلث الأول من المغازى للواقدى بتحقيق كريمير (برلين: ١٨٨٢) والتمهيد للتاريخ الإسلامى والشيعة والخوارج.

(نجيب العقيقى: المستشرقون: ٢/٧٢٤ - ٧٢٥)

(٣) نولدكه Noldeke (١٨٣٦- ١٩٣٠).

ولد فى هامبورج من أسرة عريقة، تعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على ايفالد فى جوتنجين (١٨٥٣) ونال الدكتوراه (١٨٥٦) وعين أستاذا للغات السامية والتاريخ الإسلامى فى جوتنجين (١٨٦١). آثاره: أصل وتركيب سور القرآن وهو رسالته (جوتنجين: ١٨٥٦)، ثم أعاد النظر فيها وترجمها إلى الألمانية بعنوان: تاريخ النص القرآنى (جوتنجين: ١٨٦٠)، فكرة عامة عن حياة محمد (هانوفر: ١٨٦٣) وغيرها.

(نجيب العقيقى: المستشرقون: ٢/٧٣٨ - ٧٣٩)

(٤) فون كريمير Kremer. Von (١٧٢٨- ١٨٨٩).

ولد فى فيينا وتخرج من جامعتها، فارسلته دولته قنصلا لها إلى مصر ثم إلى بيروت (١٨٧٠) ثم استدعته لوزارة الخارجية فعرف بجده السياسى ونشاطه الاستشراقى حتى وفاته. آثاره: نشر الاستبصار فى عجائب الأمصار (فيينا ١٨٥٢)، المغازى للواقدى بمقدمة وشروح إنجليزية (كلكتا ١٨٥٥- ١٨٥٦)، الأحكام السلطانية للماوردى (ليبزج ١٨٦٥) وتاريخ الفرق فى الإسلام (ليبزج ١٨٦٨).

(نجيب العقيقى: المستشرقون: ٢/٦٣٠ - ٦٣١)

(٥) شبلى: مكاتيب: ٢/٤٥ و١/٢١٢.

(٦) شبلى: سيرة النبى: ١/٦٥.

ويقول شبلى «لو أعد فهرست لأخطاء العالم النادرة والغريبة لجاءت أخطاء مؤرخى أوربا على رأس القائمة، ولو أراد شخص أن يبعد هذه الأخطاء ويدحضها ويوقف عمره وحياته رهنا لها فإن عمره لن يسعفه لذلك بل سوف يدعو الله أن يمنحه عمرا آخر لإنجاز هذا العمل!!»(١).

وقد حاول شبلى جاهدا الرد على هذا النوع من الأخطاء مثل رسم الجزية فى مقالة عن «الجزية»(٢) واتهام الحكومة التركية بسوء التنظيم فى «سفر نامة روم وشام مصر»(٣) كما حاول إظهار الحقيقة فى مقالة عن «اورنكزيب عالمكير». وقد اهتم شبلى بالتاريخ ويرى أن حياة المسلمين حياة حية مزدهرة ما دام لديهم إحساس تاريخى قوى.

وكان هناك ارتباط فكرى بين شبلى والفلسفة والتاريخ ونحن نعتبر الفلسفة والتاريخ من الموضوعات الجافة لأن الجانب العلمى يتغلب على موضوعاتها، فكان شبلى أول مفكر فى الأدب الأردى يقدم هذه الموضوعات الجافة بأسلوب أدبى جذاب ممتع. يقول مهدى افادى «كان شبلى أول أديب فينا يخلق ترابطا بين الفلسفة والتاريخ من جانب والدين من جانب آخر ولو كان أسد الله خان غالب حيا لأثنى عليه».

وفى مقالات شبلى -الجزء الخاص بالنقد- قام شبلى بالتعليق على كتب عديدة فى التاريخ والسير، من بينها: «طبقات ابن سعد» و«مناقب عمر بن عبدالعزيز» و«همايون نامة» ومآثر رحيمى» و«تزك جها نكيرى» وغيرها وكان شبلى يدلى برأيه فى أثناء التعليق عليها واهتم بالجوانب الفنية والعلمية فى كتابة التاريخ والسيرّ وبين كثيرا من القواعد والأصول وهى شاهد واضح على نفاذ بصيرته الفنية والعلمية.

وفى «همايون نامة» مدح شبلى المؤلفة (كَلبدن بيگم) وجهودها فى البحث وحسها التاريخى وحدد منهجها فى كتابة التاريخ وتناول أحوال النساء فى عصرها بحرية تامة وصور الحياة الاجتماعية فى هذا العصر على أكمل وجه. وطبقا لوجهة نظر شبلى فى كتابة التاريخ فإنه يجب على المؤرخ تصوير الحقائق والقضايا كلها بلا مواربة أو تورية، فيقول عن الحس التاريخى للمؤلفة «إن حسها مثل حس خاصة المؤرخين العرب فى تعقب سلسلة الرواية إلى النهاية»(٤).

---

(١) شبلى: مقالات شبلى: ٦/١١٣- ١٥١.

(٢) شبلى: مقالات شبلى: ١/٢٢٧- ٢٣٧.

(٣) شبلى: سفر نامه روم وشام ومصر: ١٣٠.

(٤) شبلى: مقالات شبلى: ٤/٥٤ - ٥٦.

وشبلى لا يعتبر التاريخ مجرد تقارير عن الحروب والمنازعات بل هو انعكاس لمرآة الحياة الحضارية والاجتماعية والعمرانية. يقول فى معرض تعليقه على «همايون نامة»: «إن من عادة المؤرخين الآسيويين أن يتناولوا فقط فى الأحداث التاريخية أحداث الحروب والثورات وإراقة الدماء وهلم جرا ولهذا أطلق الأوربيون على كتب التواريخ عندنا أنها «دكان الجزارة» والحقيقة أنهم نادرا ما يظفرون من هذه الكتب بمعرفة الحياة الداخلية والاجتماعية والسياسية والحضارية لهذا العهد»(١).

وفى تعليقه على كتاب «مآثر رحيمى لكاتبه (خانخانان) يعيب شبلى عليه اهتمامه بذكر المحاسن دون الإشارة إلى العيوب، ويعتبر ذلك خلافا لقواعد كتابة التاريخ. يقول: «مع ما فى هذا الكتاب من مزايا كثيرة إلا أن فيه عيبا خطيرا هو أن خانخانان يعدد المحاسن والمناقب دون أن يذكر المثالب والعيوب مع أن هذا الشرط ضرورى لكتابة السيرة طبقا لذوق العصر»(٢).

وفى نقده لكتاب «تزك جهانكيرى» لمحمد نور الدين جهانكير يؤكد شبلى على أهمية الصدق فى كتابة أحداث التاريخ فيقول: «إن أكبر ميزة يمتاز بها هذا الكتاب هو أنه يصور الأحداث بصدق تصويرا حيحا وكل كلمة فى هذا الكتاب تنبىء عن أن كاتب الكتاب لم يحاول الخلط بين أحداث الكتاب ولم يقدم الأحداث السيئة فى صورة بَراقة»(٣).

وشبلى على عهدنا به ينتهز كل فرصة تواتيه لكى يصب جام غضبه على المؤرخين الأوربيين الذين يتعمدون تشويه الحقائق وتزييف أحداث التاريخ لغرض خبيث فهو يتهمهم بالخيانة العلمية والكذب التاريخى إن شبلى عاشق الصدق يرى أن أكبر خدمة فى الحياة هى نشر الصدق لأن المؤلف لو أخطأ فى حق شخص ما أو أمة ما فإنه يخطىء فى حق التاريخ والأدب والدين ويرتكب جرما فى حق العالم الذى يعيش فيه، يقول شبلى فى تعليقه على كتاب «تلفيق الأخبار»: «إن الأوربيين يمكنهم قراءة مرثية كل شعب وحضارة بائدة بالم لكنهم لا يمكنهم ذلك على أكمل وجه مع الحضارات الحية»(٤).

---

(١) المرجع السابق: ٤/ ٥٩.

(٢) المرجع السابق: ٤/ ٨١.

(٣) المرجع السابق: ٤/ ٨٣.

(٤) المرجع السابق: ٤/ ١٢٩.

وفى ثنايا حديثه عن كتاب « تجارب الأمم » لابن مسكويه يقول شبلى عن فن التاريخ « إن هدف التاريخ هو معرفة الأحداث التى تُظهر نتائج خاصة والتى يبدو منها طريقة السبب والمسبب على أكمل وجه فعندما تقدم هذه الوقائع يمكن على الفور معرفة هذا النوع من النتائج أما فيما عدا ذلك فإن التاريخ يبدو كأنه مجرد قصة أو أحداث تافهة »[1].

(١) المرجع السابق : ٤ / ٢٣ .

منهج شبلى فى سيرة الفاروق

قبل أن يحدد شبلى منهجه الذى سار عليه فى تاليفه لسيره «الفاروق» وادواته التى استخدمها فى تطبيق هذا المنهج ذكر فى مقدمة -طويلة نسبيا- بداية فن التاريخ عند الأمم المختلفة، لذا نرى أنه من الضرورى أن نتناول أهم الأفكار التى طرحها فى هذا الموضوع قبل أن نخوض فى المنهج.

أشار شبلى إلى تفوق العرب على الأمم الأخرى فى فن التاريخ (*) «حيث راج علم

(*) ظهرت تعريفات عديدة للتاريخ وخاصة عند المسلمين الذين كانت لهم اليد الطولى فى هذا العلم منذ النشأة وقد شهد بذلك المستشرقون، حيث بدا التاريخ عند المسلمين فى مراحلة الأولى متاثرا بمناهج علماء الحديث فى ضبط صحة الخبر عن طريق سلسلة الإسناد وهو نفس المنهج الذى اتبعوه فى التأكيد من صحة الأحاديث النبوية. يقول ابن خلدون: «التاريخ فن يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم فى اخلاقهم والأنبياء فى سيرهم، والملوك فى دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى احوال الدين والدنيا» و«التاريخ محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذ اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الإنسانى ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الطريق».

(ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون: ١/ ٢٩١ «طبعة دار نهضة مصر»).

ويرى السخاوى فى كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» أن التاريخ فى اللغة «الإعلام بالوقت يقال: أرخت الكتاب وورخته اى بينت وقت كتابته. والتاريخ فى الاصطلاح هو «التعريف بالوقت الذى نضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وضبط وتوثيق وتجريح، والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيت بل عما كان فى العالم وموضوعه الإنسان والزمان».

(السخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. القاهرة. ١٣٤٩هـ ص: ١٧)

ويقول هاملتون جب «علم التاريخ من حيث هو اصطلاح من اصطلاحات الأدب العربى يشمل التاريخ الحولى والتراجم».

(هاملتون جب: حضارة الإسلام: ترجمة إحسان عباس. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٦٤. ص: ١٤٣).

وتعنى كلمة تاريخ الآن «العملية التى بموجبها يصل شىء خاص إلى مستوى خاص فى تطوره وقد كان هذا الشىء خاص بالنسبة إلى النظرة التقليدية للتاريخ هو الإنسان».

(فرانس روز نثال: علم التاريخ عند المسلمين: ترجمة صالح أحمد العلى. بغداد. ١٩٦٣م. ص١٦-١٧).

والتاريخ عند هرنشو «علما، إنه ليس كالفلك علم معاينة مباشرة ولا كالكيمياء علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحقيق». =

الأنساب بينهم حتى كان كل طفل يحفظ عشرة أجيال أو أحد عشر جيلا من أسماء آبائه وأجداده وأقاربه»[1] ثم تحدث عن بداية تدوين التاريخ عند العرب حيث كان كتاب «الملوك والأخبار الماضين» لعبيد بن شريه من أوائل الكتب فى التاريخ وكتبه بأمر من معاوية بن أبى سفيان «وكتب محمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ كتابا فى السيرة النبوية للمنصور العباسى ويزعم مؤرخونا أن هذا أول كتاب فى فن التاريخ إلا أن الصحيح أن موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١هـ سجل مغازى الرسول قبله»[2]. ثم تطور فن التاريخ بعد ذلك تطورا هائلا وظهر مؤرخون مشهورون على رأسهم محنف الكلبى والواقدى. ويذكر شبلى فهرسا بأهم المؤرخين القدماء وأسماء مؤلفاتهم التاريخية.

وعقد شبلى مقارنة بين فيها الفرق بين سمات القدماء والمتأخرين فى التأريخ يقول: «كان من خصائص القدماء أن يحتوى كل مؤلف لهم على معلومات جديدة، أما المتأخرون فكانوا يضعون أى كتاب قديم نصب أعينهم ولا يضيفون إليه شيئا على الإطلاق بل يبدلون قالبه بالتغيير تارة وبالاختصار تارة أخرى.. ويتركون روح الحدث، وكان من خصائص القدماء أنهم ينقلون جميع الوقائع بسند متصل كالحديث بينما ترك المتأخرون هذا التقليد تماما، أما ابن خلدون فهو خارج دائرة هذا النقد العام لأنه اخترع فن فلسفة التاريخ ولا يغبطه على هذا المتأخرون فحسب بل المسلمون عامة»[3].

= (هرنشو: علم التاريخ. ترجمة عبدالحميد العبادى. لجنة التاليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٩٣٧. ص: ١٢).

والتاريخ عند كولنجوود هو «نوع من أنواع البحث العلمى والمقصود بالعلم هو الكشف عن حقيقة الأشياء وهذا هو المقصود من أن التاريخ نوع من أنواع البحث العلمى وطريقته تقوم على تفسير الوثائق وهدفه هو معرفة الإنسان نفسه».

(كولنجوود: فكرة التاريخ. ترجمة محمد بكير خليل. ط ٢. القاهرة. ١٩٦٨م ص: ٤١-٤٢).

وهنا سؤال يمن للباحث وهو ما وظيفة التاريخ؟ يقول إدوارد كارا «إن وظيفة التاريخ هى نشر التفاهم العميق بين الماضى والحاضر عن طريق إيجاد رابطة مشتركة بينهما».

(كارا: تاريخ چيست؟ ترجمة حسن كامشاد. شركت سهامى انتشارات خوارزمى چاب سوم. تهران. ١٣٥١هـ. ش. ص: ١٠١).

(١) شبلى: الفاروق: ١/٢.

(٢) المرجع السابق: ١/٣ - ٤.

(٣) لمرجع السابق: ١/٨ - ٩.

ويذكر شبلى عدة تعريفات للتاريخ منها «أنه الأحداث الطبيعية التى تحدث تغيرات فى أحوال الإنسان والتأثير الذى يحدثه الإنسان فى عالم الطبيعة ومجموعها يسمى «التاريخ». وقد وصف أحد الفلاسفة التاريخ بأنه إدراك حقائق الأحداث والوقائع التى بإدراكها يبدو واضحا لماذا انبثق العصر الحاضر من العصر الماضى؟ لأنه من المسلم به أن ما هو موجود فى العالم من تحضر وحياة اجتماعية وأفكار ومذاهب هى جميعا نتائج لأحداث ماضية كانت تتولد منها بشكل تلقائى ولهذا فإن معرفة الأحداث السالفة وترتيبها على هذا النحو الذى يبدو منه كيف ظهر الحدث الحالى من الأحداث الماضية يسمى ذلك «تاريخا».

وبناء على تلك التعريفات فإن هناك عنصرين مهمين للتاريخ، الأول:- تدوين أحوال الحقبة الزمنية وتسجيل جميع أحداث هذا العصر أى تهيئة مادة المعلومات المتعلقة بكل شىء مثل: الحضارة والحياة الاجتماعية والأخلاق والعادات والدين. والعنصر الثانى:- البحث فى جميع تلك الأحداث عن السبب والمسبب. وتفتقد كتب التاريخ القديمة إلى كلا العنصرين، فلا يرد ذكر أخلاق الرعايا وعاداتهم وحضارتهم وحياتهم الاجتماعية بينما تذكر أخبار حكام العصر وكانت تقتصر على الفتوحات والحروب الداخلية فقط.... ولقد كان السبب الأكبر فى عدم الاهتمام بسلسلة الأسباب والعلل فى الأحداث هو أن فن التاريخ ظل دائما يتناوله أناس لا علم لهم بالفلسفة ولهذا لم تقع أنظارهم على أصول فلسفة التاريخ وتقنين أصوله وقواعده»(١).

(١) المرجع السابق: ١/٩ - ١١.

الجرح والتعديل: نشأة وتطور علم نقد الحديث

الجرح والتعديل علم يتعلق ببيان مرتبة الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعابير فنية متعارف عليها عند العلماء، وهى دقيقة الصياغة ومحدودة الدلالة مما له أهمية فى نقد إسناد الحديث، وقد استجاز العلماء ذكر عيوب رواة الحديث عند جرحهم لهم، ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة واستدلوا على ذلك بقول النبى ﷺ فى رجل «بئس أخو العشيرة». وفى كلامه -ﷺ- فى معاوية بن أبى سفيان وأبى الجهم حين سألته فاطمة بنت قيس عنهما وقد خطباها فقال «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له». ورغم أن كلام النبى -ﷺ- هنا ليس إلا محض مشورة فى قضية شخصية فقد اتخذ دليلا على إجازة القدح فى الضعفاء لبيان حالتهم لأن إظهار القدح فى أمر يتصل بالحرام والحلال وهو الحديث أولى من بيان القدح فى مشورة خاصة(١). وفى بيان الجرح فائدة كبيرة لئلا يحتج بأخبار غير العدول وليس القصد ثلبهم والوقيعة فيهم مما يدخل فى بابا الغيبة وخاصة وأن العلماء وقفوا عند الحد الذى يكفى لإبانة الجرح ولم يتجاوزوه بالإكثار من ذكر العيوب(٢).

ويرجع التفتيش عن الرجال إلى جيل الصحابة وذلك لأنهم تشددوا فى قبول الرواية ليتورع الناس فى التحدث عن النبى ﷺ. ولعل أبا بكر أول من فتش عن الرجال حين سأل الصحابة عن الجدة هل ترث؟ فأجابه المغيرة بن شعبه أنها ترث السدس فطلب منه أن يأتيه بشاهد فشهد محمد بن مسلمه(٣). وكذلك فعل عمر بن الخطاب حيث طلب من أبى موسى الأشعرى أن يأتيه بشاهد على حديث عن النبى كان قد تحدث به(٤).

ثم ظهرت حركة الوضع فى الحديث فانتبه العلماء إلى ذلك واهتموا بالرجال ومعرفتهم فتكلم عدد من التابعين فى الجرح والتعديل مثل الشعبى ومحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب وسعيد ابن جبير ولكن لم تنشأ مادة واسعة فى علم الرجال يتداولها العلماء والنقاد حتى حدود منتصف القرن الثانى الهجرى حيث لعب شيوع الوضع وكثرة الضعفاء بين رواة الحديث ونقلته دورا فى لفت أنظار العلماء إلى الكلام فى الرجال(٥). وقد برز عدد من الأئمة النقاد والمحدثين الكبار بمعرفة أحوال الرجال ونقدهم

---

(١) ابن حيان: المجروحين من المحدثين: ١٠/١٥. (طبعة حلب ١٩٨٣م).

(٢) أكرم ضياء العمرى: بحوث فى تاريخ السنة المشرفة: مطبعة الإرشاد. بغداد. ١٩٦٧ ص: ٦١.

(٣) الذهبى: تذكرة الحفاظ: ١/٣.

(٤) ابن حبان: المجروحين من المحدثين: ١/٢٠.

(٥) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ: ٧٠٧.

وأصبحت أحكامهم على الرجال مقبوله عند العلماء المعاصرين والمتأخرين لما تميزوا به من الدقة والورع والتيقظ.

ولقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- فى عهد الرسول (ﷺ) يأخذون أحكام الشرع من القرآن الكريم، ولكن كثيرا من آيات القرآن كانت تتنزل مجملة غير مفصلة. أو مطلقة غير مقيدة. فكان لابد لهم من الرجوع إلى الرسول (ﷺ) لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية واضحة(١).

وقد أخبر الله فى كتابه الكريم عن هذه المهمة التى يكل أمرها إلى الرسول (ﷺ) فقال: «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه»(٢).

وبلغ حرص الصحابة على حديث الرسول (ﷺ) إلى درجة المبالغة ومضى على هديهم التابعون من بعدهم، فهذا إمام التابعين سعيد بن المسيب -رضى الله عنه- يقول: إن كنت لأسير ثلاثا فى الحديث الواحد، وكان الصحابة يدققون فى تبليغ الحديث كما سمعوه منه (ﷺ) لدرجة أنهم كانوا يدققون فى الأداء بين لفظتين معناهما واحد(٣).

وقد نشأ علم نقد الحديث بقبوله أو رفضه منذ عهد الصحابة إلا أنه كان على نطاق ضيق فى حياة الرسول (ﷺ) لأن الصحابة كانوا عدولا ضابطين ولم يكن أحدهم ليكذب على رسول الله (ﷺ)، وإنما كانت غاية البحث فى ذلك الوقت هو نوع من الطمأنينة القلبية.

ثم أخذ بعد ذلك شكلا أكثر دقه وعمقا وخاصة بعد أن مضى القرون ولم يكن الحديث الشريف بعد قد دون، وبعد أن أطلت الفتن برءوسها، فقتل عمر الفاروق وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسواهم كثيرون، ثم قتل من بعدهم الحسين بن على ومعه أمة من الصالحين(٤).

وكانت المهمة النقدية الملقاة على عاتق التابعين فى ذلك الوقت أكبر حيث كان ما

---

(١) مصطفى السباعى: السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى. طبعة الكتاب الإسلامى. ص: ٥٩.

(٢) سورة النحل: ٦٣.

(٣) أحمد عطا إبراهيم: كتاب الموضوعات لابن الجوزى: دراسة فى المنهج والمصادر والمصطلح رسالة ماجستير مخطوطة- جامعة القاهرة ص: ٢٤٦.

(٤) أحمد عطا إبراهيم: كتاب الموضوعات لابن الجوزى. دراسة فى المنهج والمصادر والمصطلح رسالة ماجستير مخطوطة- جامعة القاهرة. ص: ٢٤٦ - ٢٤٧.

كان من الفتن والهرج، والذى كان من آثارها ووبيل أمرها ظهور الكذب فى حديث رسول الله (ﷺ).

فكان التشدد فى قبول الروايات، واهتم التابعون نتيجة لتلك الفتن المتلاحقة وما تفتقت عنه من البدع والمبتدعين، بالتفتيش عن الرجال ومعرفة مذاهبهم العقيدية[١]. وهو الأمر الذى ما كان ليحدث من قبل لأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عدول ضابطون بتعديل الله سبحانه وتعالى لهم. أما عصر التابعين فأصبح الاهتمام بالعدالة والضبط كليهما من الأمور الهامة المرتبطة بالرفض أو القبول للحديث.

ثم هاجت حمى وضع الأحاديث ونسبتها إلى الرسول (ﷺ) فيما تلا ذلك من أيام وجاءت تترى من كل صوب تزاحم الصحيح لعزله وتستقر فى الأذهان مكانه[٢].

فبدأ الاهتمام بالكشف عن رجل السند والسؤال عنه وعدم قبول الحديث إلا مسندا فقد أخرج مسلم فى صحيحه عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة الكبرى قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[٣].

كما التزم العلماء بالدقة المتناهية والحرص الشديد الذى يصل أحيانا إلى حد المبالغة فى تعاملهم مع رجال السند من حيث القبول أو الرفض فكانوا يتركون الأخذ عن بعض الرواة لأسباب قد يراها البعض أنها بسيطة، فها هو شعبه بن الحجاج يقول: قلت للحكم بن عتيبة: لِمَ لم ترو عن زازان؟ فقال: كان كثير الكلام. وقيل له: ما شان حسام؟ قال: رأيته يبول مستقبلاً القبلة[٤].

ونتيجة مباشرة لهذه النهضة وضعت للأحاديث والأسانيد قواعد صارمة وأسس وموازين حاسمة وأصبح لكل سند بجموع رجاله درجة من الصحة أو مقاييس للطعن والتجريح، وأصبح الشخص الواحد من رجال السند يضعفه أو يقويه أو يخل به، وطبق ذلك على أسانيد المكثرين والمقلين من الرواية من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عاشر طبقة وما جاوزها[٥].

---

(١) خلدون الأحدب: أسباب اختلاف المحدثين. طبعة الدار السعودية للنشر: ١/ ٣.

(٢) ابن الجوزى: كتاب الموضوعات: ١/ ٥ (طبعة دار الفكر).

(٣) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووى: دار الفكر. ١/ ٨٤.

(٤) الخطيب البغدادى: الكفاية فى علم الرواية: دار المعرفة. ص: ١٨٣.

(٥) ابن الجوزى: مقدمة كتاب الموضوعات: ١/ ٦٢.

ثم قعدت القواعد فى مسائل النقد وعلل الحديث والجرح والتعديل والتوثيق والتضعيف وتقييم أحوال الرواة فى الأسانيد ضبطا وعدالة واتصالا وانقطاعا وقبولا أوردا حتى انكشف الصبح لذى عينين وتميز الطيب من الخبيث واتضح صحيح الحديث من سقيمه بفضل الله عز وجل الذى آلى على نفسه حفظ دينه ولو كرة المشركون.

ثم اتسع علم نقد الحديث وظهرت مدارس نقدية لها مناهجها الخاصة ووضعت تلك المدارس قواعد صارمة للحكم على الحديث وظهر فى هذا المجال أربعة مذاهب :-

الأول : أخذ طريق الإبانة عن الثقات كالإمام أبى حاتم بن حبان.

الثانى : صنف فى مجال الإبانة عن الضعفاء من أهل الوهم والغفلة ومنههم البخارى والعقيلى والدار قطنى والذهبى وابن حجر العسقلانى.

الثالث : تصدى لوضع المعاجم لرواة الحديث عامة مثل المزى الذى صنف كتاب الكمال فى معرفة الرجال.

الرابع : اتخذ من النظر فى أحوال المتن طريقا له ومن هؤلاء الشوكانى وابن الجوزى وغيرهم.(١)

الرواية والدراية :-

اتخذ شبلى من « الرواية والدراية » منهجاً سار عليه فى معرفة معيار صحة الأحداث والروايات التى نقلها عن سيرة الفاروق عمر بن الخطاب وأعماله. يقول: « هناك طريقتان لتفحص الأحداث فقط هما: الرواية والدراية، والمقصود من الرواية أن يوصف الحدث الذى يتم وصفه عن طريق ذلك الشخص الذى كان هو نفسه حاضرا ومعاصرا للحدث (الواقعة) وتذكر الرواية بسند متصل منه حتى الراوى الأخير، وإلى جانب هذا يتم التحقق من أنه كان صحيح الرواية وضابطا لها أم لا؟ والمقصود من الدراية أن تنقد الواقعة من ناحية القواعد العقلية ».(٢)

وفى موضع آخر قال شبلى « المقصود من الرواية هو بيان الواقعة بشرط أن يكون راوى الواقعة موجودا فى أثناء حدوثها بنفسه وقد كتبت جميع كتب التاريخ العربية الموثوق بها طبقا لهذه الشروط وتذكر جميع سلسلة السند عن طريق « أخبرنا وحدثنا » ويذكر

---

(١) أحمد عطا إبراهيم: كتاب الموضوعات لابن الجوزى ص٢٤٨ – ٢٤٩.

(٢) شبلى : الفاروق : ١/١٢.

أسماء جميع رواتها الذين عن طريقهم وصل سند الواقعة إلى هذا الشخص الذى شارك بنفسه فى هذه الواقعة وقد ظل هذا هو منهج كتب التاريخ الإسلامى حتى القرن الرابع ومع أن انتشاره قل فيما بعده من عصور تالية لكن القرون الثلاثة الأولى ظل تقويم الوقائع والأحداث فيها يكمن فى إثبات سلسلة السند. والمقصود من الدراية هو بيان الأحداث بسبر غورها من حيث اقتضاء الطبيعة الإنسانية وسمات العصر والأحداث المنسوبة إليه وهل يتطابق هذا النوع من الأحداث مع الدلائل الأخرى أولا؟ فإن لم تتطابق الواقعة بهذا الشرط تطابقا تاما فإنه يشتبه فى صحتها أى ربما يبدو من المحتمل أن تغييرات الرواية قد غيرت من شكل الحدث»(١).

ويؤكد شبلى على أهمية منهج الرواية والدراية وتفرد المسلمين باختراعه فيقول: «إن المسلمين يستطيعون أن يفخروا بأنهم اهتموا بفن الرواية إلى حد لم يهتم به أى قوم غيرهم فكانوا يبحثون فى كل الروايات عن السند المتصل، وكانت سيرة الرواة تهيىء لهم هذا البحث والتفحص حتى جعلوه فنا مستقلا اشتهر باسم «فن الرجال» وهذه العناية مع أنها بدأت فى الأصل مع الحديث النبوى إلا أن فن التاريخ لم يحرم من هذا الفيض فجميع الأحداث مذكورة فى «تاريخ الطبرى» و«فتوح البلدان» و«طبقات ابن سعد» وغيرها بسند متصل وقد أوصل الأوربيون فن التاريخ اليوم إلى أعلى درجات الكمال، لكنهم فى هذا الأمر خاصة متأخرون عن المؤرخين المسلمين بمراحل، لأنهم لا يهتمون أى اهتمام بكاتب الواقعة وكونه ثقة أو غير ثقة ولا يعرفون شيئا عن قواعد الجرح والتعديل».(٢)

ومع أن قواعد الدراية كانت موجودة من قبل عندما قام ابن حزم وابن القيم والخطابى وابن عبدالبر باستخدام هذه القواعد فى نقد العديد من الروايات إلا أن هذا الفن لم يتطور كما يجب أن يكون ولم يستخدم فى التاريخ حق استخدامه. ولا غرو أن العلامة ابن خلدون الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى قد أعد قواعد الدراسة وأصولها بنقد صارم وبعُد نظر عندما أسس فلسفة التاريخ كما ذكر فى مقدمة كتابه «إن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الإنسانى ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق. وكثيرا ما وقع للمؤرخين

(١) شبلى: مقالات شبلى: ٦/١٢٤ - ١٢٥.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/١٣.

والمفسرين وائمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع لا عتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو ثمينا، لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها وبمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار. فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط سيما فى إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت فى الحكايات، إذ هى مظنة الكذب ومطية الهذر ولابد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد ».(١)

وقد صرح العلامة ابن خلدون(*) بانه لا يجب البحث عن جرح الرواة وتعديلهم للتحقق من الحدث فحسب، بل يجب رؤية إمكان حدوث الخبر فى حد ذاته أم لا؟ لانه لو لم يكن هناك إمكانية لوقوع الحدث لفقد تعديل الراوى قيمته، وقد أوضح العلامة المذكور ان المقصود من الإمكان فى تلك الحوادث ليس الإمكان العقلى بل المقصود الإمكان من ناحية أصول العادة وقواعد الحضارة ».(٢)

وفيما مر بنا يتضح مدى تأثر شبلى بمنهج الرواية والدراية عند ابن خلدون واتخاذه منهجا له فى نقد الأحداث. وقد لخص شبلى أهم أصول الدراية التى اعتمد عليها منهجه فى نقد الأحداث والوقائع وتحقيقها وهى كما يلى :-

(١) إمكانية حدوث الواقعة المذكورة حسب أسس العادة أولا؟

(٢) هل كانت الواقعة فى ذلك العصر موافقة لميول عامة الناس أو مخالفة لهم؟

(٣) إذا كانت الواقعة غير عادية إلى حد ما فهل الشهادة المقدمة تحتاج إلى إثبات قوى أو لا؟

(٤) البحث فى الأمر الذى يبديه الراوى فى الواقعة وتحديد رأيه وقياسه فيها.

(٥) هل الصورة التى وصفها الراوى للواقعة هى صورة كاملة للواقعة أو يحتمل أن الراوى لم يستطع أن يلقى بنظره على مختلف جوانبها ولم تتراءى له جميع خصائص الواقعة؟

(٦) مراعاة البعد الزمنى وأسلوب أداء الرواة للرواية وما هى نوع التغيرات التى أحدثوها؟(٣)

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون : ١/ ٢٩١ - ٢٩٢.

(*) عبدالرحمن ابو زيد ولى الدين بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ - ١٣٣٢ - ١٤٠٦م).

(٢) شبلى : الفاروق : ١/ ١٤ .

(٣) المرجع السابق : ١/ ١٥ - ١٦.

* نماذج تطبيقية لأصول الدراية فى «الفاروق» :-

يرى شبلى أن أصول الدراية هذه صحيحة ولا يستطيع شخص أن ينكرها لأنه عن طريقها تم الاطلاع على كثير من الأسرار الدفينة فعلى سبيل المثال يتداول اليوم فى كتب التاريخ «نسب الأجانب لعمر أحكاما شديدة جدا، لكن عندما يلاحظ أن مؤلفات هذا العهد كانت بنفس هذه الأحكام الصارمة تزول هذه التهمة عن عمر تلقائيا. ومع هذا عندما تلقى نظرة على مؤلفات العهود الغابرة والتى ليس فيها هذا النوع من الأحداث مطلقا أو يندر وجودها يتضح جيدا أنه بالقدر الذى يظهر فيه التعصب.

تصاغ الروايات فى قالب التعصب من تلقاء ذاتها، فمذكور فى جميع كتب التاريخ أن عمر كان قد أمر النصارى فى وقت من الأوقات بعدم دق الناقوس لكن الأمور التى نعلمها من قواعد الدراية وأصولها فى الكتب القديمة كالطبرى والخراج وغيرها تنقل هذه الرواية بشرط ألا يدقوا النواقيس فى الوقت الذى يصلى فيه المسلمون. وقد ذكر ابن الأثير وغيره أن عمر كان قد أمر بألا تعُمد قبيلة تغلب النصرانية أطفالها، بينما هذه الرواية مذكورة فى تاريخ الطبرى بهذه الكلمات «الذين اعتنقوا الإسلام لا يعُمد أطفالهم بالإكراه». وجاء فى كثير من كتب التاريخ أن عمر كان يجبر النصارى بارتداء لباس خاص للتحقير والإذلال لكن يتضح بالتحقيق والتدقيق أن عمر قد أمر النصارى باختيار زى خاص، أما فكرة التحقير فمن قياس الراوى.

ومثل تلك الروايات التى لها صفة دينية إلى جانب كونها التاريخى فتتراآى فيها هذه الخاصية بوضوح حيث يقل فيها نقد الأمور المشكوك والمشتبه فيها: إن ابن عساكر وابن سعد والبيهقى ومسلم والبخارى قد نقلوا جميعا أحداث «فدك» و«القرطاس» وسقيفة بنى ساعدة إلا أنه بقدر ما كان من فرق بين هؤلاء العلماء من قواعد وشدة فى الاحتياط بدأت تتضاءل الكلمات التى تثير الاشتباه والنزاع حتى أن تأثير هذا الاختلاف موجود عند مسلم والبخارى أنفسهما.

وطبقا للأسس والأصول العقلية فسوف ينشأ هناك اختلاف فى درجات صدق الأحداث والوقائع المختلفة ومدى صحتها، فمن المسلم به مثلا أن وقائع خلافة عمر دونت بعد مائة عام وبناء على هذا يجب التسليم بأنه لا يمكن أن تصل التفاصيل الدقيقة للحروب والمعارك مثل كيفية تنظيم الصفوف وحوار الفريقين ونزال الأبطال وتفاصيل هذا النوع من الجزئيات إلى درجة[1] اليقين».

---

(١) المرجع السابق : ١/١٦ - ١٧.

ويعتقد شبلى أن هناك أحداثا تذكر بينما هناك أحداث أصلية أكثر تفصيلا منها فمثلا «مؤرخونا لم يتعودوا وصف الشئون الإدارية وفى مقابل ذلك نجدهم بارعين فى وصف المعارك ومع كل هذا يجب الاعتقاد ان القضاء والشرطة والإدارة وإحصاء الناس وغيرها من الأعمال التى يرد ذكرها ضمنا فى سيرة عمر قد تركت تفاصيل أكثر منها عندما دونت، وهناك مئات من الروايات المذكورة عن غلظة عمر وخشونته وتقشفه وزهده ولا شك أن كثيرا من هذه الصفات كانت موجودة عند الصحابة الآخرين لكن لا يجب الاعتقاد بأن جميع تلك الروايات المتعلقة بهم صحيحة، لذا فإن هذا النوع من الروايات التى أوردتها فى كتابى أخذت فيها جانب الحيطة وغضضت فيها البصر تماما عن روايات الرياض[1] النضرة وابن عساكر وحلية الأولياء وغيرهم».[2]

* أسلوب شبلى فى تاليف «الفاروق» :-

مزج شبلى فى أسلوبه بين الأسلوب الأدبى والفلسفى، وذكر شبلى أن «أعظم كتب التاريخ المعاصر التى نالت شهرة وصيتا ذائعا تمزج بين الفلسفة وفن الإنشاء وقد انتشر هذا الأسلوب ولم يشتهر أسلوب غيره، إلا أن حدود التاريخ والنثر فى الحقيقة ينفصلان تماما والفرق الذى بينهما كالفرق الذى بين الصورة والرسم، فعمل الرسام الذى يرسم أى جزء من الأرض يجب أن يحيط بكل شيء كحدود أضلاعها وجهاتها وشكلها وهيئتها وغيرها، على العكس من هذا فإن المصور يأخذ فى الاعتبار هذه الخصائص التى تبدو أكثر وضوحا فى الصورة وبها إعجاز خاص يؤثر على القوة الانفعالية للإنسان، فمثلا عندما يكتب أحد المؤرخين قصة رستم وسهراب فإنه سوف يصف جميع أجزاء الواقعة بطريقة بسيطة ومؤثرة وسلسة، لكن الكاتب الأديب سوف يؤدى هذه الجزئيات بحيث يرسم أمام الأعين صورة لندم رستم وحسرته وقهر سهراب وقلة حيلته ولن يلتفت إلى باقى أجزاء الواقعة. فالمهمة الأولى للمؤرخ هى ألا يتجاوز حدود الحدث العادى. وقد استخدمت القياس فى أكثر الأماكن لاختراع علاقة الأسباب بالعلل ولهذا ليس للمؤرخ بديل عن الاجتهاد والقياس لكن واجبه الإجبارى أن يخلط القياس والاجتهاد فى الواقعة بقدر لا يستطيع أى شخص الفصل بينهما إن أراد ذلك».[3]

---

(١) تحاشى شبلى ذكر الروايات المذكورة فى كتاب «الرياض النضرة» لمحب الدين الطبرى المكى المتوفى ٦٤٨هـ كما نقد كتاب «إزالة الخفاء» لشاه ولى الله الدهلوى لاعتماده على هذه الروايات الضعيفة جدا.

(٢) شبلى : الفاروق : ١/١٨ - ١٩.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

وينتقد شبلى الأسلوب العام للأوربيين فى تدوين الوقائع لأنهم يذكرون الواقعة بأسلوب وترتيب يتوافق مع أسلوبهم واجتهادهم فلا يستطيع المرء أن يفصل القياس والاجتهاد من الواقعة.

وقد راعى شبلى فى ترتيب «الفاروق» عدة أمور هامة هى :-

(١) بعض الأحداث لها حيثيات مختلفة لذا يمكن أن تأتى تحت عناوين مختلفة ولهذا سيتكرر فى الكتاب هذا النوع من الأحداث والوقائع لكن هذا الالتزام لا يتبع عندما يكون الحدث الذى يؤرخ له تحت عنوان خاص فتعرض فيه أهمية هذا العنوان بوضوح أكثر.

(٢) كان الرجوع إلى المراجع غالبا بشأن تلك الأحداث التى كانت فى حاجة إلى تحقيق جانب من جوانبها.

(٣) يشار إلى الكتب الضعيفة الرواية مثل : «إزالة الخفاء» و«الرياض النضرة» حتى يرجع إلى الكتب المعتبرة والموثوق بها لتوثيق هذه الرواية بصفة خاصة.

وقد قسم شبلى الكتاب إلى جزأين، يحتوى الجزء الأول على تمهيد وسرد لأحوال فتوحات الدولة وأحداثها منذ ميلاد عمر وحتى وفاته. وفى الجزء الثانى تناول تفصيلا لترتيباته الدينية والإدارية ونبوغه العلمى وأخلاقه وعاداته الشخصية.

المصادر: مصادر سيرة «الفاروق»

تعد سيرة «الفاروق» من أعظم مؤلفات شبلى وقد تجشم فى سبيل تاليفه مشاق السفر وصعابه حيث سافر إلى تركيا والشام ومصر وأمضى بها ثلاثة اشهر يبحث فى مكتباتها على المادة العلمية الكافية لتاليف هذا الكتاب بعد أن بحث عنها فى مكتبات الهند ولم يعثر عليها، وكانت مهمة الحصول على المصادر الكافية لتاليف هذا الكتاب من أكبر العقبات التى صادفت شبلى. وفى تلك الأثناء عرض عليه توماس آرنولد فكرة السفر خارج الهند فوجد فى هذه الفكرة فرصة سانحة للحصول على ما يريده من مصادر لكتابه «الفاروق» فى مكتبات تركيا ومصر وقد صرح شبلى بذلك فى كتابه «سفر نامه» حيث يقول تحت عنوان «سبب فكرة السفر»: «فى الوقت الذى ظهرت لدىَّ فكرة الكتابة عن «أبطال الإسلام» اتضح لى أن القدر الموجود من الثروة التاريخية لا يمكن ان يكفى ويفى بهذا الغرض لذا عنت لى فكرة السفر لانه من المؤكد ان المؤلفات الإسلامية فى مصر وتركيا يمكن ان تساعد فى تاليف هذه السلسلة»[1].

وحمل شبلى من رحلته هذه الكتب التى وجد بها معلومات عن «الفاروق» فاقتبس منها المادة العلمية التى كانت قوام مؤلفه «الفاروق» وعلى رأسها: تاريخ الطبرى وطبقات ابن سعد وسيرة العمرين لابن الجوزى وأنساب الأشراف للبلاذرى وأخبار القضاة لابن وكيع ومحاسن الوسائل إلى أخبار الأوائل للسيوطى وغيرها من الكتب التى أشار إليها شبلى فى مقدمة «الفاروق» أو التى صرح بها فى الحاشية.

وبعد أن حصل على المصادر اللازمة بدأ شبلى فى تاليف سيرة «الفاروق» يقول فى مقدمة «الفاروق»: «قررت أن أبدأ فى هذا العمل بحسم وبطريقة منظمة فى ٨ أغسطس ١٨٩٤م»[2]. وانتهى شبلى من تاليفه فى ٥ يوليو ١٨٩٨م ونشر «الفاروق» فى ٨ يناير ١٨٩٩م.

وكما حرص شبلى على تحديد المنهج الذى سار عليه فى تاليفه لهذه السيرة تجده يحدد المصادر التى اعتمد عليها ويذكر بعضها فى المقدمة وهى:-

(١) معارف ابن قتيبه (٢١٣-٢٧٦هـ): - وهذا الكتاب لمؤلف مشهور يثق المحدثون

---

(١) شبلى: سفر نامه: ٩.

(٢) شبلى: الفاروق: المقدمة: ٢.

فى أمانته ونزاهته، وقد طبع هذا الكتاب ونشر فى مصر وغيرها ومع أن هذا الكتاب مختصر جداً لكن فيه معلومات مفيدة لا نجدها فى كتب ضخمة.

(٢) الأخبار الطوال للدينورى:- (ت: ٢٨١ هـ) وهو مؤلف معروف ويذكر الأحداث فيه حتى الخليفة المعتصم بالله ويذكر بالتفصيل فتح بلاد العجم فى فتوحات الخلفاء الراشدين وطبع هذا الكتاب فى ليدن بأوروبا عام ١٨٨٨م.

(٣) طبقات ابن سعد:- لمحمد بن سعد كاتب الواقدى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ وهو مؤلف ثقة مع أن أستاذه الواقدى ضعيف الرواية وقد كتب «طبقات ابن سعد» فى اثنى عشر مجلداً فى سيرة الرسول والصحابة والتابعين ويذكر فيه الأحداث على طريقة المحدثين بسند صحيح.

(٤) تاريخ اليعقوبى: لأحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب العباسى ومؤرخ القرن الثالث ويقدم ثروة جيدة.

(٥) فتوح البلد ان وأنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ تلميذ ابن سعد وكان من حاشية الخليفة العباسى المتوكل بالله، وصحة روايته وسعة أفقه مسلم بهما بين جماعة المحدثين وكتاباه «فتوح البلدان» و«أنساب الأشراف» كانا فى التاريخ والرجال وكان منهجه فى الكتاب الأول هو أنه أفرد عنوانًا منفصلاً باسم كل اقليم من أقاليم البلاد الإسلامية وذكر ما يتعلق به من أحداث من بداية الفتح حتى عصره «والكتاب الثانى كان على شاكلة التذاكر ويتضمن سيرة عمر وقد طبع «فتوح البلدان» بأوروبا باهتمام شديد وقد اطلع شبلى على نسخة خطية من أنساب الأشراف فى القسطنطينية.

(٦) تاريخ الطبرى: لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ ويعد إماما فى الحديث والفقه ويعتبره الناس فى زمرة المجتهدين مع الأئمة الأربعة ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة عشر مجلداً وطبع فى ليدن بأوروبا.

(٧) مروج الذهب: لأبى الحسن على بن حسين المسعودى المتوفى سنة ٣٨٦ هـ وهو إمام من أئمة التاريخ ولم يظهر بين المسلمين حتى الآن مؤرخ له سعة أفقه وكان حاذقًا فى تاريخ الأمم وطبع مروج الذهب فى مصر[١].

* * *

(١) شبلى: الفاروق:: ١/٥-٧.

وإلى جانب هذه المصادر التى ذكرها شبلى فى مقدمة «الفاروق» هناك مصادر عديدة أخرى رجع إليها شبلى وذكرها فى الحاشية، وهى مصادر عربية وفارسية ومصدر واحد بالفرنسية. ويمكن تقسيم هذه المصادر من ناحية الموضوع إلى ما يلى:-

(١) مصادر فى التاريخ: الكامل فى التاريخ لابن الاثير، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتجارب الامم لابن مسكويه، فتوح الشام للأزدى، وتاريخ مكة للأزرقى وخطط المقريزى.

(٢) مصادر فى السير:- سيرة ابن هشام، والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى، أسد الغاة فى معرفة الصحابة لابن الاثير، ووفيات الاعيان لابن خلكان، وحسن المحاضرة للسيوطى والاستيعاب فى معرفة الأصحاب للقاضى ابن عبد البر، تذكرة الحفاظ للذهبى، والتنبيه والأشراف للمسعودى، المغازى فى السير لمحمد بن اسحاق، التيجان لهشام الكلبى(١)، خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودى، وسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى.

(٣) مصادر فى الحديث:- صحيح البخارى، وصحيح مسلم، و«فتح البارى» لابن حجر العسقلانى، وجامع الترمذى، وسنن أبى داود، وموطأ مالك، ومسند الدارمى، وموطأ الإمام محمد، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وكنز العمال فى سنن الافعال والاقوال للمتقى الهندى.

(٤) مصادر فى التفسير: تفسير القرطبى.

(٥) مصادر فى الفقه: الخراج للقاضى أبى يوسف، وحجة الله البالغة لشاه ولى الله الدهلوى، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، ومنتقى الاخبار لابن تيمية، والمواهب اللدنية فى المناهج المحمدية للقسطلانى، وشرح المواهب اللدنية للزرقانى، والأدب المفرد للبخارى، وزاد الميعاد لابن القيم الجوزية، وفتح القدير لكمال الدين بن الهمام وفتح المغيث للشعبى.

(٦) مصادر فى الجغرافيا والبلدان:- معجم البلدان لياقوت الحموى، والمسالك والممالك لابن حوقل، وتقويم البلدان لابى الفدا، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لبشارة المقدسى.

---

(١) كتاب «التيجان» لوهب بن منبه وليس لهشام بن الكلبى كما ذكر شبلى (الباحث).

(٧) مصادر فى الأدب :- العقد الفريد لابن عبد ربه، والعمدة لابن رشيق، والبيان والتبيين للجاحظ، والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، والأمثال للميدانى.

(٨) مصادر فى القضاء والأحكام: أخبار القضاة لابن خلف الوكيع، والأحكام السلطانية للماوردى.

(٩) مصادر متفرقة:- مقدمة ابن خلدون والأوائل لأبى هلال العسكرى.

ورجع شبلى إلى كتاب «إزالة الخفاء» لشاه ولى الله الدهلوى وهو بالفارسية ونقل عنه العديد من النصوص وذكرها كما هى فى لغتها الفارسية. كما أشار شبلى فى الحاشية إلى كتاب باللغة الفرنسية عن «الملكية العقارية والضرائب فى عهد الخلفاء الأول»:

Faran Perchom, La Peopiere territoriale et l'impot Fancier saus les premiers Califes".

الأصول العربية فى سيرة «الفاروق»

تعتبر سيرة الفاروق أول سيرة منهجية فنية تتناول سيرة الخليفة الثانى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، كما كانت هذه السيرة الأولى من نوعها فى اللغة الأردية فلم يسبقه إليها أحد لذا كان من الضرورى أن يعتمد شبلى اعتماداً كلياً على الأصول والنصوص العربية فى إنجاز سيرة الفاروق. وعندما ننظر إلى هذه الأصول نجد أن شبلى تعامل معها بطريقتين هما :-

الطريقة الأولى :- كان يقوم بترجمة هذه الأصول إلى اللغة الأردية ترجمة غير حرفية، عد النصوص الهامة. والأقوال المأثورة التى كان يترجمها ترجمة حرفية، ويمكن توجيه النقد لهذه الطريقة لأنها تحدث نوعاً من التشويه للنص وخاصة عند نقل هذه النصوص إلى اللغة العربية مرة أخرى.

الطريقة الثانية :- نقل الأصول العربية كما هى دون ترجمة ونلاحظ أن شبلى كان يلجأ إلى هذه الطريقة عندما تكون القضية المطروحة للبحث قضية حساسة لا تحتمل الترجمة لأنه من الممكن أن تؤدى كلمة واحدة أو حرف جر إلى تغيير سياق الجملة مما يؤثر بالسلب على هذه القضية، ثم يذكر أيضاً ترجمة أردية جانب الأصل العربى ليتمكن القارئ الأردى من فهمه، وعلى هذا كانت الأصول والنصوص العربية هى مادة شبلى الأولى التى اعتمد عليها فى تشكيل البناء الهيكلى لسيرة الفاروق وقد تنوعت هذه المادة وشملت نصوصاً تاريخية وأشعاراً عربية وآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوالاً مأثورة وفى الصفحات التالية سوف نتتبع خطا هذه النصوص والأشعار العربية ونوضح ما استغلق منها مع تحقيق وتوثيق لهذه النصوص فضلاً عن إعدادنا ملاحق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإلحاقها بنهاية الترجمة العربية «للفاروق» وقبل أن نتتبع هذه الأصول يعن لنا سؤال هام هو هل كان شبلى موفقاً فى استقراء كتب التراث العربى والتاريخ الإسلاى واستوعب كل ما جاء بهذه الكتب وقام بتحليله بأسلوب المؤرخ المنصف الذى لا يتحيز لرأى على رأى آخر أو لجماعة على جماعة أخرى، لذلك جاءت كل تعليقاته فى مكانها دون خلل فى نقل المعنى الصحيح إلى الأردية فأثراها.

أولاً: النصوص التاريخية:

وفيما يلى سوف نتتبع هذه النصوص التى ذكرها شبلى فى «الفاروق» باللغة العربية بترتيب ورودها فى «الفاروق» دون أى تدخل أو شرح لسياقها.

(١) تاريخ الطبرى: (أبو جعفر محمد بن جرير المتوفى: ٣١٠ هـ)

(١) «لم يكن بقى من قريش بطن إلا نفر منهم ناس إلا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد»(١).

(٢) «فلما عرف المسلمون رسول الله نهضوا به ونهض به نحو الشعب معه على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن صمة»(٢).

(٣) «وتخلف على والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع على»(٣).

(٤) وفى معركة القادسية خطب ابن الهذيل الأسى فى جيش قائلاً:-

«يا معشر سعد اجعلوا حصونكم السيف وكونوا عليه كأسود الأجم واد رعوا العجاج وغضوا الأبصار فإذا كلت السيوف فإنها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فإنها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه»(٤).

(٥) وقال أبو سفيان:-

«الله -إنكم ذادة العرب وأنصار الإسلام، وإنهم ذادة الروم وأنصار الشرك. اللهم إن هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك» وكان عمرو بن العاص يقول: أيها الناس غضوا أبصاركم واشرعوا الرماح والزموا مراكزكم فإذا حمل عدوكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا الأسنة فثبوا فى وجوههم وثوب الأسد»(٥).

(٦) قال صحار العبدى لعمر بن الخطاب عندما سأله عن مكران:-

«أرض سهلها جبل، وماؤها وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى: ٢/٤٣٨ = شبلى: الفاروق: ١/٤٠.

(٢) المرجع السابق: ٢/٥١٨ = المرجع السابق: ١/٤٥.

(٣) المرجع السابق: ٣/٢٠٣ = المرجع السابق: ١/٦٨.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى: ٣/٥٣٤ = شبلى: الفاروق: ١/١٠٤.

(٥) المرجع السابق: ٣/٣٩٧ = المرجع السابق: ١: ١٤٤.

طويل والكثير بها قليل»[١].

(٧) «فصارت فلسطين نصفين، نصف مع أهلها إيليا ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كور وفلسطين تعدل الشام كله وفرّق فلسطين على رجلين فنزل كل واحد منهما فى عمله»[٢].

(٨) «كان من سنة عمرو سيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج فى كل سنة للسياسة وليحجزهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتا وغاية ينهونها فيه إليه»[٣].

(٩) «قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جندا فأخذ بقوله»[٤].

(١٠) «قسم عمر الأرزاق وسمى الشواتى والصوائف وسد فروج الشام ومعالجها وأخذ يدور بها وسمى ذلك فى كل كورة واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة»[٥].

(١١) «وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين (الرى وأذربيجان) منهم عشرة آلاف فى كل سنة فكان الرجل يصيبه فى كل أربع سنين غزوة»[٦].

(١٢) كان عمر يقسم الرواتب عند إدراك الغلات ويرسل أوامره بذلك إلى العمال يقول:

«وأمر لهم بمعاونهم فى الربيع من كل سنة وباعطياتهم فى المحرم من كل سنة وبفيئهم عند طلوع الشعرى فى كل سنة وذلك عند إدراك الغلات»[٧].

(١٣) «وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان أن يتربعا بالناس فى كل حين ربيع فى أطيب أرضهم»[٨].

---

(١) المرجع السابق: ٤/١٨١-١٨٢ = المرجع السابق: ١/١٨٩.

(٢) المرجع السابق: ٣/٦٠٨ = المرجع السابق: ٢/٢٣.

(٣) المرجع السابق: ٤/١٦٥-١٦٦ = المرجع السابق: ٢/٣٢.

(٤) المرجع السابق: ٤/٢٠٩ = المرجع السابق: ٢/٩٦.

(٥) المرجع السابق: ٤/٦٤-٦٥ = المرجع السابق: ٢/١٠١.

(٦) المرجع السابق: ٤/٢٤٦ = المرجع السابق: ٢/١٠٢.

(٧) المرجع السابق: ٤ :٤٣ = المرجع السابق ٢/١١٠.

(٨) المرجع السابق: ٤ : ٤٣ = المرجع السابق ٢/١١١.

(١٤) «وكانت تكون لعمر العيون فى كل جيش فكتب إلى عمر بما كان فى تلك الغزاة وبلغه الذى قال عتبه»[١].

(١٥) وقد كتبت معاهدة بيت المقدس فى حضور عمر وهذا نصها:-

«هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وإموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير نفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية، شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب وحضر سنة ١٥هـ»[٢].

(١٦) «لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغير شىء من ذلك»[٣].

(١٧) «الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم»[٤].

(١٨) «على ألا ينصروا وليداً ممن أسلم أباؤهم» وفى موقع آخر «ألا ينصروا أولادهم إذا أسلم آباؤهم»[٥].

(١٩) «يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ويرفعوا عنهم الجزية»[٦].

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى: ٣/٤٧٦ = شبلى: الفاروق: ٢/١١٨.

(٢) المرجع السابق: ٣/٦٠٩ = المرجع السابق: ٢/١٤٩ - ١٥٠.

(٣) الرجع السابق: ٤/١٥٥ = المرجع السابق: ٢/١٤٩-١٥٠.

(٤) المرجع السابق: ٤/١٥٥ = المرجع السابق: ٢/١٥٦.

(٥) المرجع السابق: ٤/٤٠ و ٤/٥٦ = المرجع السابق: ٢/١٦٤.

(٦) المرجع السابق: ٤/٤٩ = المرجع السابق: ٢/١٦٧

(٢٠) «وعلى أهل آرمينية أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه الوالى صلاحًا على أن توضع الجزاء»[١].

(٢١) «إن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه فى معونته عوضا من جزائه»[٢].

(٢٢) «إنى أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه»[٣].

(٢٣) «لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت أن يوكلوا إليهما»[٤].

(٢٤) «وكان عمر لا يخفى عليه شىء فى عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشام بجائزة من أجيزها فيها»[٥].

(٢٥) يقول الطبرى عن عمال عمر:-

«كانوا لا يدعون شيئًا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه»[٦].

(٢٦) يقول عمر بن الخطاب فى إحدى خطبه:-

«فأنتم مستخلفون فى الأرض قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم فلا تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان -أمة مستعبدة للإسلام يتجرون لكم، عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة ينتظرون وقائع الله وسطواته فى كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم رفاهة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور»[٧].

(٢٧) وفى خطبة أخرى يقول:-

«أما بعد فإن القوة فى العمل أن تؤخروا عمل اليوم لغد فإنكم إذا فعلتم ذلك

---

(١) المرجع السابق: ٤/١٥٧ = المرجع السابق: ٢/١٦٨.

(٢) المرجع السابق: ٤/١٥٢ = المرجع السابق: ٢/١٦٨.

(٣) المرجع السابق: ٤/٦٨ = المرجع السابق: ٢/١٨٧.

(٤) المرجع السابق: ٦٠١ = المرجع السابق: ٢/١٨٧.

(٥) المرجع السابق: ٤/٦٧ = المرجع السابق: ٢/١٩٠.

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى: ٤/٤٤ = شبلى: الفاروق: ٢/١٩٢.

(٧) المرجع السابق: ٤/٢١٧ = المرجع السابق: ٢/٢٦٤.

تداركت عليكم أعمال فلم تدروا أيها تأخذون فاضعتم»[1].

(٢) كتاب الخراج للقاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم (المتوفى: ١٨٢هـ)

(١) «فإن قاتلوكم فلا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا» وقد سقطت من رواية شبلى كلمة «ولا تغلوا» بعد «فلا تغدروا»[2].

(٢) يقول عمر عن الشورى:-

«إنى لم أزعجكم إلا لأن تشتركوا فى أمانتى فيما حملت من أموركم فإنى واحد كأحدكم ولست أريد أن تتبعوا هذا الذى هواى[3].

(٣) «كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة يبعثون إليه رجلاً من أخيرهم وأصلحهم وإلى أهل البصرة كذلك وإلى أهل الشام كذلك، قال فبعث إليه أهل الكوفة عثمان بن فرقد وبعث إليه أهل الشام معن بن يزيد وبعث إليه أهل البصرة الحجاج بن علاط كلهم سلميون قال فاستعمل كل واحد منهم على خراج أرضه»[4].

(٤) «إنما أنا ومالكم كولى اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف، لكم على أيها الناس خصال فخذونى بها - لكم على ألا أجتبى شيئًا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم على إذا وقع فى يدى ألا يخرج منى إلا فى حقه ولكم على أن أزيد فى أعطياتكم وأسد ثغوركم على ألا ألقيكم فى المهالك»[5].

(٥) «إن عمر بن الخطاب دعا أصحاب رسول الله فقال إذا لم تعينونى فمن يعيننى»[6].

(٦) «ألا وإنى لم أبعثكم أمراء ولا جبارين ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم فأدروا على المسلمين حقوقهم ولا تضربوهم فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم»[7].

---

(١) المرجع السابق ٤/٢١٣ = المرجع السابق: ٢/٢٦٥.

(٢) القاضى أبو يوسف: الخراج: ١٩٤ = المرجع السابق: ٢/٨.

(٣) المرجع السابق: ١٤-١٥ = المرجع السابق: ٢/١٦.

(٤) المرجع السابق: ١١٣ = المرجع السابق: ٢/١٨-١٩.

(٥) المرجع السابق: ١١٧ = المرجع السابق: ٢/٢٠.

(٦) المرجع السابق: ١١٤ = المرجع السابق: ٢/٢٨.

(٧) المرجع السابق: ١١٥-١١٦ = المرجع السابق: ٢/٣٠-٣١.

(٧) «كان عمر إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطًا من الأنصار»[١].

(٨) «إن عمر بن الخطاب كان يجبى العراق كل سنة مائة ألف ألف أوقية ثم يخرج إليه عشرة من أهل الكوفة وعشرة من أهل البصرة يشهدون أربع شهادات بالله أنه من طيب، ما فيه ظلم مسلم ولا معاهدة»[٢].

(٩) كانت المعاهدات التى تتم مع أهل البلاد المفتوحة تتضمن هذا الشرط:-

«وعلى أن عليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الأنهار من أموالهم»[٣].

(١٠) «كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون أن كان يشتيها فى قبلة قصر الكوفة، وبالبصرة نحو منها وقيم عليها جزء بن معاوية وفى كل من الأمصار الثمانية على قدرها فإن نابتهم نائبه ركب القوم وتقدموا إلى أن يستعد الناس»[٤].

(١١) «كان لعمر بن الخطاب أربعة آلاف فرس فإذا كان فى عطاء الرجل خفة أو كان محتاجًا أعطاه الفرس»[٥].

(١٢) «فلما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يتحسسون الأخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون أن يصنعوا»[٦].

(١٣) «إنى أشهدكم على أمراء الأنصار إنى لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس فى دينهم»[٧].

(١٤) «إن عمر بن الخطاب كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان بعث عليهم رجلاً من أهل الفقه والعلم»[٨].

---

(١) القاضى أبو يوسف: الخراج: ١١٥-١١٦ = شبلى: الفاروق: ٢/٣١.

(٢) المرجع السابق: ١١٤ = المرجع السابق: ٢/٤٥.

(٣) المرجع السابق: ١٣٨ = المرجع السابق: ٢/٨٢.

(٤) المرجع السابق: ٤٧ = المرجع السابق: ٢/٩٨.

(٥) المرجع السابق: ٤٧ = المرجع السابق: ٢/١٠٩.

(٦) المرجع السابق: ١٣٩ = المرجع السابق: ٢/١١٧.

(٧) المرجع السابق: ١١٨ = المرجع السابق: ٢/١٣٦.

(٨) المرجع السابق: ١١٨ = المرجع السابق: ٢/١٣٦.

(١٥) «قال شهدت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بثلاث أو أربع واقفًا على حذيفه بن اليمان وعثمان بن حنيف يقول لهما لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق»[١].

(١٦) «لا تعذبوا الناس فإن الذين يعذبون الناس فى الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة»[٢].

(١٧) «وامتع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحلها ووف لهم بشرطهم الذى شرطت لهم فى جميع ما أعطيتهم»[٣].

(١٨) «جعلت لهم أيما شيخ ضعيف عن العمل أو أصابه آفة من الآفات أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه وطرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام فليس على المسلمين النفقة على عيالهم»[٤].

(١٩) «ولا يرفعوا فى نادى أهل الإسلام صليبًا» و«يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاءوا من ليل أو نهار إلا فى أوقات الصلاة» و«ولا يخرجوا خنزيرًا من منازلهم إلى افنية المسلمين»[٥].

(٢٠) «إن عبد المسلمين من المسلمين وذمته من ذمتهم يجوز أمانه»[٦].

(٢١) «عرض علينا عمر بن الخطاب أن نزوج من الخمس أيمنا ونقضى منه عن مغرمنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا وأبى ذلك علينا»[٧].

(٢٢) «فكانت هذه عامة لمن جاء من بعدهم فقد صار هذا الفيء بين هؤلاء جميعًا فكيف نقسمه لهؤلاء وندع من يخلف بعدهم[٨].

(٢٣) «إنى لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلث – أن يؤخذ بالحق ويعطى بالحق ويمنع من الباطل ولست أدع أحدًا يظلم أحدًا حتى أضع خده على الأرض وأضع

---

(١) المرجع السابق: ٨٤ = المرجع السابق: ١٥٢.

(٢) المرجع السابق: ١٢٥ = المرجع: ٢/١٥٣.

(٣) المرجع السابق: ١٤١ = المرجع السابق: ٢/١٥٤.

(٤) القاضى أبو يوسف: الخراج: ١٤٤ = شبلى: الفاروق: ٢/١٥٧.

(٥) المرجع السابق: ١٣٨، ١٤٦ = المرجع السابق: ٢/١٦٢-١٦٣.

(٦) المرجع السابق: ٢٠٥ = المرجع السابق: ٢/١٧٤.

(٧) المرجع السابق: ٢٠ = المرجع السابق: ٢/٢٤٨.

(٨) المرجع السابق: ٢٧ = المرجع السابق: ٢/٢٥٢/٣٥٣.

قدمى على خده الآخر حتى يذعن للحق يا أيها الناس إن الله عظم حقه فوق خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة أربابًا الا وإنى ابعثكم امراء ولا جبارين ولكن بعثتكم ائمة الهدى يهتدى بكم ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم »[١].

(٢٤) « إن عمر بن الخطاب استشار الناس فى السواد حين افتتح فرأى عامتهم أن يقسمه » و« إن أصحاب رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب أن يقسم الشام »[٢].

(٣) فتوح البلدان للبلاذرى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)

(١) شاركت هند أم معاوية بن أبى سفيان فى معركة اليرموك فكانت تتقدم وتترجم وتقول :- « عضدوا العطفان بسيوفكم »[٣].

(٢) « كان عمر بن الخطاب يكتب أموال عماله إذا ولا هم ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك »[٤].

(٣) « أمر عمر أن يتخذ لمن يرد من الآفاق داراً فكانوا ينزلونها »[٥].

(٤) كان عمر لا يعطى أهل مكة عطاء ولا يضرب عليهم بعثا »[٦].

(٥) « وكان المسلمون كلما فتحوا مدينة ظاهرة أو عند ساحل رتبوا فيها قدر من يحتاج لها إليه من المسلمين فإن حدث فى شيء منها حدث من قبل العدو سربوا إليها الإمداد » وبعد ذلك « وولى أبو عبيد كل كورة فتحها عاملا وضم إليها جماعة من المسلمين وشحن النواحى المخوفة »[٧].

(٦) « ورتب أبو عبيدة ببالسى جماعة من المقاتلة وأسكنها قومًا من العرب الذين كانوا بالشام فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام » و« إن معاوية كتب إلى عمر بن الخطاب

---

(١) المرجع السابق: ١١٧-١١٨ = المرجع السابق: ٢/ ٢٦٤.

(٢) المرجع السابق: ٢٦ = المرجع السابق: ٢/ ٢٧٧.

(٣) البلاذرى: فتوح البلدان: ١٤١ = المرجع السابق: ١/ ١٤٥ (الصواب: « عضدوا الغلفان بسيوفكم »).

(٤) المرجع السابق: ١١٥-١١٦ = المرجع السابق: ٢/ ٣١.

(٥) البلاذرى: فتوح البلدان: ٢٧٧ = شبلى: الفاروق: ٢/ ٨١.

(٦) المرجع السابق: ٤٤٤ = المرجع السابق: ٢/ ٩٦.

(٧) المرجع السابق: ١٣٤-١٥٥ = المرجع السابق: ٢: ١٠٠.

بعد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل فكتب إليه فى مرمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها»[١].

(٧) «فإذا احتاجوا إلى العلف والطعام أخرجوا خيولاً فى البر فأغارت على أسفل الفرات وكان عمر يبعث إليهم من المدينة بالغنم والجزر»[٢].

(٨) «إنى قد فرضت لكل نفس مسلمة فى كل شهر مديى حنطة وقسطى خل»[٣].

(٩) «فكان نصف فدك خالصًا لرسول الله وكان يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل»[٤].

(١٠) «إن فدك كانت للنبى» صلعم - فكان ينفق منها ويأكل ويعود على فقراء بنى هاشم ويزوج أيمهم»[٥].

(٤) خطط المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المتوفى: ٨٤٥ هـ):

(١) «وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه واتخذوا فيها أخايذ»[٦].

(٢) «فخرج عمرو بالمسلمين وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد اصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق»[٧].

(٣) «فخرج «شطا» فى ألفين من أصحابه ولحق بالمسلمين وقد كان قبل ذلك يحب الخير ويميل إلى ما يسمعه من سيرة أهل الإسلام»[٨].

(٤) «ولما فتح المسلمون «الفرما» بعد ما افتتحوا «دمياط» و«تنيس» وساروا إلى «البقارة» فأسلم من بها وساروا منها إلى الواردة فدخل أهلها فى الإسلام وما حولها إلى عسقلان»[٩].

---

(١) المرجع السابق: ١٥٥-١٣٤ = المرجع السابق: ٢/١٠١.

(٢) المرجع السابق: ٢٥٦ = المرجع السابق: ١٠٨.

(٣) المرجع السابق: ٤٤٧ = المرجع السابق: ٢/١٩٦.

(٤) المرجع السابق: ٤٢ = المرجع السابق: ٢/٢٥٦.

(٥) المرجع السابق: ٤٥ = المرجع السابق: ٢/٢٥٦.

(٦) المقريزى: خطط المقريزى: ١/١٦٧ = المرجع السابق: ٢/١٠١.

(٧) المرجع السابق: ١/١٦٣ = المرجع السابق: ٢/١١٦.

(٨) المقريزى: خطط المقريزى: ١/٢٢٦ = شبلى: الفاروق: ٢/١٢١.

(٩) المرجع السابق: ١/١٨٤ = المرجع السابق: ٢/١٢٥.

(٥) «وقد علمت أنه لم يمنعك من ذلك إلا أن عمالك عمال السوء اتخذوك كهفا وعندي بإذن الله دواء فيه شفاء، إني عجبت من كثرة كتبي إليك في إبطائك بالخراج وكتابك إلى بثنيات الطرق عما أسالك فيه فلا تجزع أبا عبد الله أن يؤخذ منك الحق وتعطاه فإن النهر يخرج الدرر»(١).

(٥) صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المتوفى: ٢٥٦ هـ):

(١) ومن اجتهادات عمر قوله في تقسيم أموال بيت المال:-

«لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته»(٢).

(٢) ويقول عمر عن الرمل:-

«مالنا وللرمل إنما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله»(٣).

(٣) «فكان رسول الله ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذه الأموال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله بذلك حياته ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله فقبضها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر»(٤).

(٤) «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام»(٥).

(٥) «كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً»(٦).

(٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير (المتوفى: ٦٢٠ هـ)

(١) «كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب عهده وقد بعثت فلانا وأمرته بكذا... فلما قدم المدائن استقبله الدهاقين فلما قرأ عهده الخ»(٧).

(٢) يقول ابن الأثير عن عبد الله بن مغفل:-

---

(١) المرجع السابق: ١/١٤٣-١٤٤ = المرجع السابق: ٢/٢٦٦.

(٢) صحيح البخاري: ٢/١٨٣ = المرجع السابق: ٢/١٩٢.

(٣) المرجع السابق: ٢/١٨٥ = المرجع السابق: ٢/٢١١.

(٤) المرجع السابق: ٨/١٨٥-١٨٦ = المرجع السابق: ٢/٢٥٧-٢٥٨.

(٥) المرجع السابق: ٣/١٠٩ = المرجع السابق: ٢/٢٧٣.

(٦) المرجع السابق: ٢/٦٦٩ = المرجع السابق: ٢/٢٨٤.

(٧) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/٤٦٩ = شبلي: الفاروق: ٢/٣٠.

«كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس»[1].

(٣) «والله ما عدلت يا عمر لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله وغمدت سيفًا سله رسول الله ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم»[2].

(٧) السيرة النبوية لابن هشام (المتوفى: ٢١٣ هـ)

(١) «فلما أسلم عمر قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه»[3].

(٢) «بينما نحن فى منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن اخرج إلى يا بن الخطاب، فقلت إليك عنى فإنا عنك مشاغيل يعنى بأمر رسول الله ﷺ فقال له قد حدث أمر، فإن الأنصاراجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة فادركوهم ان يحدثوا أمرًا يكون فيه حرب فقلت لأبى بكر انطلق»[4].

(٣) قال أبو بكر الصديق فى الخطبة التى ألقاها فى السقيفة:

«إن العرب لا تعرف هذا الامر إلا لهذا الحى من قريش»[5].

(٨) العمدة لابن رشيق (أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى المتوفى: ٤٥٦ هـ)

(١) -يقول ابن رشيق عن تذوق عمر بن الخطاب للشعر:-

«وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة»[6].

(٢) -ويرى عمر أن زهير بن أبى سلمى أشعر الشعراء وذلك:-

«لأنه لا يتتبع حوشى الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول إلا ما يعرف وما يمتدح الرجل إلا بما فيه»[7].

(٣) ومدح عمر امرأ القيس بقوله:-

---

(١) المرجع السابق: ٣/٩٩٩ = المرجع السابق: ٢/١٣٧.

(٢) المرجع السابق: ١/٦٦ = المرجع السابق: ٢/١٧٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية: ١/٣٤٢ = المرجع السابق: ١/٣٣.

(٤) المرجع السابق: ٢/٦٥٦ = المرجع السابق: ١/٦٥-٦٦.

(٥) المرجع السابق: ٢/٦٥٩ = المرجع السابق: ١/٦٩.

(٦) ابن رشيق: العمدة: ١/٣٣ = المرجع السابق: ٢/٢٦٦.

(٧) المرجع السابق: ١/٩٨ = المرجع السابق: ٢/٢٦٨.

«سابقهم خسف لهم عين الشعر وافتقر عن معان عور أصح بصر»[1].

(٩) العقد الفريد لابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه المتوفى: ٣٢٨هـ)

- ومن خطب عمر بن الخطاب ما يلى:-

(١) «أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا ييئس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف فى حيفك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز إلا صلحًا حرامًا أو حرم حلالاً، لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك أن ترجع إلى الحق، الفهم فيما يختلج فى صدرك مما لم يبلغك فى الكتاب والسنة واعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك واجعل لمن ادعى بينة أمدًا ينتهى إليه فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت القضاء عليه، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودًا فى حد أو مجربا فى شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو وراثة»[2].

(٢) «اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تاخذنى على غرة ولا تجعلنى مع الغافلين»[3].

(٣) «أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركنى واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة، كن من مال الله على حذر وخف الفساق واجعلهم يدًا يدًا ورجلاً رجلا وإذا كانت بين ثائرة يالفلان يالفلان فإنما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا إلى أمر الله وتكون دعوتهم إلى الإسلام»[4].

(١٠) إزالة الخفاء لشاه ولى الله الدهلوى. (المتوفى: ١١٧٦ هـ)

(١) أرسل عمر هذا الأمر إلى أبى موسى الأشعرى:-

«مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى ومعرفة الأنساب»[5].

---

(١) المرجع السابق: ١/ ٩٤ = المرجع السابق: ٢/ ٢٦٩.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ١/ ٦٣ = شبلى: الفاروق: ٢/ ٦٢.

(٣) المرجع السابق: ٤/ ١٣٢ = المرجع السابق: ٢/ ٢٦٥.

(٤) المرجع السابق: ٤/ ١٣٠-١٣٢ = المرجع السابق: ٢/ ٢٦٥.

(٥) شاه ولى الله الدهلوى: إزالة الخفاء: ١/ ١٩٣ = المرجع السابق: ٢/ ٢٧١.

(٢) روى البخارى والشافعى عن عمر أنه :-

« توضأ من ماء جيء به من عند نصرانية » و« توضأ عمر من ماء فى جر نصرانية »[١] .

(١١) زاد المعاد فى حج خير العباد لابن القيم الجوزية (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى المتوفى ٧٥١ هـ)

(١) ولكن لم يكن يقسمه بينهم على السواء بين أغنيائهم وفقرائهم ولا كان يقسمه قسمة الميراث . . . بل كان يصرفه فيهم بحسب المصلحة والحاجة فيزوج منهم أعزبهم ويقضى منه على غارمهم ويعطى منه فقيرهم كفايته »[٢] .

(٢) « فهو ملك يخالف حكم غيره من المالكين وهذا النوع من الأموال هو القسم الذى وقع بعده فيه من النزاع ما وقع إلى اليوم . . . ولولا إشكال أمره عليهم لما طلبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ميراثها من تركته وظنت أنه يورث عنه ما كان ملكًا له كسائر المالكين وخفى عليها - رضى الله عنها - حقيقة الملك الذى ليس مما يورث »[٣] .

(١٢) مقدمة ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد ولى الدين بن خلدون المتوفى ٨٠٨ هـ)

(١) « إن الأخبار إذا اعتمدنا فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الإجتماع الإنسانى ولاقيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور »[٤] .

(١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى : ٢٤١ هـ)

(١) « وأن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله »[٥] .

(٢) « فلا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبى بكر فلته وتمت إلا أنها كانت كذلك لكن الله وقى شرها »[٦] .

---

(١) المرجع السابق : ٢ / ٨٨ = المرجع السابق : ٢ / ٢٨١ .

(٢) ابن القيم الجوزية : زاد المعاد : ٢ / ١٦٢ = المرجع السابق : ٢ / ٢٤٧ .

(٣) المرجع السابق : ٢ / ١٦٣ = المرجع السابق : ٢ / ٢٥٩ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون : ١ / ٢٩١ = شبلى : الفاروق : المقدمة : ١٣ .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١ / ٣٢٣-٣٢٧ = المرجع السابق : ١ / ٦٨ .

(٦) المرجع السابقة : ١ / ٣٢٣-٣٢٧ = المرجع السابق : ٢ / ١٤ .

(١٤) تاريخ اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح المتوفى: ٢٩٢ هـ)

(١) «لا تخرجوا فتسللوا بالناس يميناً وشمالاً»[١].

(٢) «ثم أمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس على منازلهم وأمر أن يكتب لهم صكاكا من قراطين ثم يختم أسفلها، فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك»[٢].

(١٥) كنز العمال فى سنن الأفعال والأقوال للمتقى الهندى (على المتقى بن حسام الدين الهندى البرهان فورى المتوفى ٩٧٥ هـ)

(١) «كان من خبرنا حين توفى الله نبيه أن الأنصار خالفونا واجتمعوا باسرهم فى سقيفة بنى ساعدة وخالف عنا، على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرين إلى أبى بكر»[٣].

(٢) «مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»[٤].

(١٦) أنساب الأشراف للبلاذرى (المتوفى: ٢٣٠ هـ)

- يقول نفيل بن عبد العزى فى حق عبد المطلب جد الرسول ﷺ موجها خطابه إلى حرب بن أمية: - «أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأوسم وسامة، وأعظم منك هامة، وأكثر منك ولداً وأجزل منك مفداً، وإنى لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصوت فى العرب، جلد المريرة لحبل العشيرة».

- وقد أخطأ شبلى فى نقل هذا النص وصوابه كما جاء فى أنساب الأشراف ما يلى:-

«أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة وأوسم منك وسامة، وأعظم منك هامة وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً وأجزل منك صلة منك مذوداً وإنى لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب رفيع الصيت فى العرب جلداً النذيرة تحبك العشيرة»[٥].

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى: ٢/١٣٥ = المرجع السابق: ٢/١٨٦.

(٢) المرجع السابق: ٢/١٧٧ = المرجع السابق: ٢/١٩٨.

(٣) المتقى الهندى: كنز العمال فى سنن الأفعال والأقوال: ٥/٣٧٧ = المرجع السابق: ١/٦٧.

(٤) المرجع السابق: ٦/٣٥٥ = المرجع السابق: ٢/٢١٥.

(٥) البلاذرى: انساب الأشراف: ١/٧٣ - = شبلى: الفاروق: ١٠/٢٣.

(١٧) مروج الذهب للمسعودى (المتوفى: ٣٨٦ هـ):

«ولعمر بن الخطاب أخبار كثيرة فى أسفاره ف الجاهلية إلى الشام والعراق مع كثير من ملوك العرب والعجم وقد أتينا على مبسوطها فى كتابنا أخبار الزمان والكتاب الأوسط»(١).

(١٨) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (المتوفى: ٣٥٦ هـ)

- قالت الخنساء لأبنائها فى معركة القادسية:

«لم تنب بكم البلاد ولم تفحمكم السنة، ثم جئتكم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين أيدى أهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره»(٢).

(١٩) سنن الدارمى (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى المتوفى: ٢٥٥ هـ).

«عن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إليه إن جاءك شىء فى كتاب الله فاقضى به، فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله فانظر سنة رسول الله ﷺ فاقضى بها، فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يكن فى سنة رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أى الأمرين شئت. إن شئت تجتهد برأيك ثم تقدم فتقدم وإن شئت تتأخر فتأخر ولا أرى التأخر إلا خيراً لك»(٣).

(٢٠) طبقات ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)

«فإذا حصل إليك وجمعته أخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج إليه مما لابد منه ثم انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله إلى»(٤).

(٢١) أحسن التقاسيم للمقدسى: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى المعروف بالبشارى المتوفى: ٣٨٠ هـ)

- يقول المقدسى فى وصف مدينة الفسطاط:-

---

(١) المسعودى: مروج الذهب: ١/ ٣٣٩ = المرجع السابق: ١/ ٢٩.

(٢) أبو الفرج الأصفهانى: الأغانى: ١٥/ ٧٦-١٠٩ = المرجع السابق: ١/ ١٠٩.

(٣) الدارمى: سنن الدارمى: ١/ ٦٠ = المرجع السابق: ٢/ ٦٤.

(٤) محمد بن سعد: طبقات ابن سعد: ٣/ ١٦٣ = المرجع السابق: ٢/ ٧٧.

«ناسخ بغداد مفخر الإسلام، خزانة المغرب ليس فى الإسلام أكبر مجالس من جامعة ولا أحسن تجملاً من أهله ولا أكثر مراكب من ساحله»[1].

(٢٢) فتوح الشام للأزدى[2] (لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدى المتوفى: ١٥٧ هـ)

«لما نزلت الروم منزلهم الذى نزلوا به دسسنا إليهم رجالاً من أهل البلد كانوا نصارى وحسن إسلامهم وأمرنا أن يدخلوا عسكرهم ويكتموا إسلامهم ويأتوا باخبارهم»[3].

(٢٣) سيرة العمرين لابن الجوزى (المتوفى: ٥٩٧ هـ)

«إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يرزقان المؤدبين والائمة والمعلمين»[4].

(٢٤) تجارب الأمم مسكويه (أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفى: ٤٢١هـ)

«وكان عمر يكثر الخلوة بقوم من الفرس يقرءون عليه سياسات الملوك ولا سيما ملوك العجم الفضلاء وسيما أنو شيروان فإنه كان معجبًا بها كثير الاقتداء بها»[5].

(٢٥) الأحكام السلطانية للماوردى (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى المتوفى: ٤٥٠ هـ)

- يقول الماوردى عند ذكر توزيع عمر للأرزاق والرواتب:

«وقد فعل عمر مثل ذلك بقوم من أهل الصدقة»[6].

(٢٦) صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى (المتوفى ٢٦١هـ)

- وعند مناقشة مسألة القضاء والقدر بين أبى عبيدة بن الجراح وعمر جاءت هذه العبارة:-

---

(١) بشارة المقدسى: أحسن التقاسيم: ١٩٧ = شبلى: الفاروق: ٢/٨٩-٩٠.

(٢) الأزدى (لوط بن يحيى، أبو مخنف، اخبارى، تالف، لا يوثق به. تركه ابو حاتم وغيره. وقال الدارقطنى: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن عدى: شيعى محترق، صاحب اخبارهم. مات قبل السبعين ومائة.

(الذهبى: ميزان الاعتدال: ٣/٤١٩-٤٢٠).

(٣) الأزدى: فتوح الشام: ١٥٤ = شبلى: الفاروق: ٢/٨٩-٩٠.

(٤) ابن الجوزى: سيرة العمرين: ١١٧ = المرجع السابق: ٢/١٢٩.

(٥) ابن مسكويه: تجارب الأمم: ١١٥ = المرجع السابق: ٢/١٩٠.

(٦) الماوردى: الأحكام السلطانية: ٢١٥ = المرجع السابق: ٢/١٩٩.

« أفراراً من قدر الله؟ نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله »[1].

(٢٧) تذكرة الحفاظ للذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى: ٧٤٨ هـ)

« وقد كان عمر من وجله يخطىء الصاحب على رسول الله - يأمرهم أن يقلوا الرواية عند نبيهم ولئلا يتشاغل بالأحاديث عن حفظ القرآن، عن قريظة بن كعب قال: لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمرو قال أتدرون لما شيعتكم؟ قالوا نعم مكرمة لنا - قال ومع ذلك فإنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم فلما قدم قريظة قالوا حدثنا، فقال: نهانا عمر، عن أبى سلمه عن أبى هريرة فقلت له كنت تحدث فى زمان عمر هكذا فقلت لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربنى بمحفته إن عمر قد حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصارى فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ »[2].

(٢٨) فتح المغيث للشعبى: (عامر بن شراحبيل بن عبد ذى كبار الشعبى الحميرى المتوفى: ١٠٣ هـ)

روى الإمام محمد فى كتابه الآثار أن:

« ستة من أصحاب النبى ﷺ يتذكرون الفقه بينهم، على بن أبى طالب وأبى وأبو موسى على حدة وعمر وزيد وابن مسعود « وعلى حد قول صفوان بن سليم » لم يكن يفتى فى زمن النبى ﷺ غير عمر وعلى ومعاذ وأبى موسى « وقول الإمام الشعبى « كان العلم يؤخذ عن ستة من الصحابة »[3].

(٢٩) حجة الله البالغة لشاه ولى الله الدهلوى (المتوفى: ١١٧٦ هـ)

« وأما غير هؤلاء الأربعة فكانوا يروون دلالة ولكن ما كانوا يميزون الركن والشرط من الآداب والسنن ولم يكن لهم قول عند تعارض الأخبار وتقابل الدلائل إلا قليلاً كابن عمر وعائشة وزيد بن ثابت »[4].

---

(١) صحيح مسلم: ٧/٢٩-٣٠ = المرجع السابق: ٢/٢٠٧.

(٢) الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٢/١١٥ = شبلى: الفاروق: ٢/٢٢٣-٢٢٤.

(٣) الشعبى: فتح المغيث: ٣٨١ = المرجع السابق: ٢/٢٣٠.

(٤) شاه ولى الله الدهلوى: حجة الله البالغة: ١٣٧ = المرجع السابق: ٢/٢٣١.

(٣٠) مجمع الأمثال للميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى (المتوفى: ٥١٨ هـ)

«من كتم سره كان الخيار فى يده - اتقوا من تبغضه قلوبكم - أعقل الناس اعذرهم للناس - لا تؤخر عمل يومك إلى غدك - أبت الدراهم إلا أن يخرج أعناقها - ما أدبر شيء فأقبل - من لم يعرف الشر وقع فيه - ما سألنى رجل إلا تبين لى فى عقله - لا يلهك الناس عن نفسك - أقلل من الدنيا تعش حراً - ترك الخطيئة أسهل من معالجة التوبة - لى على كل خائن أمينان الماء والطين - لو أن الصبر والشكر يعبران ما بليت على أيهما ركبت - رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبى»[١].

ثانيا: الشعر العربى الذى ورد فى سيرة «الفاروق»

استشهد شبلى فى سيرة «الفاروق» بثلاثة وأربعين بيتا من الشعر العربى ذكرها كشواهد لتأكيد الموضوع الذى يتحدث عنه، كما جاء أغلبها فى الجزء الخاص عن اهتمام عمر بن الخطاب بالشعر العربى وتذوقه ونقده. وقد قمت بتوثيق هذه الأشعار وتحقيقها وذكر قائلها بالرجوع إلى مصادرها الأصلية وسوف أذكرها هنا حسب أولوية ورودها فى سيرة «الفاروق».

(١) قال زيد بن عمرو بن نفيل:-[٢]

- أربا واحد أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الأمور
- تركت اللات والعزى جميعًا ... كذلك يفعل الرجل البصير

(٢) وقال الخطاب بن نفيل:-[٣]

- أيواعدنى أبو عمرو ودونى ... رجال لا ينهنهها وعيد
- رجال من بنى سهم بن عمرو ... ألا أبياتهم يأوى الطريد

(٣) وقال ربيل بن عمرو:[٤]

- لقد علم الأقوام أنا أحقهم ... إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

---

(١) الميدانى: جمع الأمثال: ٤/ ٥٠-٥١.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/ ٢٤ = ابن هشام السيرة النبوية ١/ ٢٢٦.

(٣) المرجع السابق: ١/ ٢٥ = الأزرقى: اخبار مكة: ٤٥.

(٤) المرجع السابق: ١/ ١٠٧ = الطبرى: ٣/ ٥٤٤-٥٤٥.

(٤) وقال أبو محجن الثقفي :[١]

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا ... وأترك مشدوداً على وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد وأغلقت ... مصاريع من دونى تصم المناديا

(٥) وقال أحد المقاتلين :[٢]

وقاتلت حتى أنزل الله نصره ... وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن أيم

(٦) وقال خالد بن الوليد :[٣]

سائل نساء الحى فى حجالها ... ألست يوم الحرب من أبطالها

(٧) وقالت خوله بنت كعب :[٤]

يا هاربا عن نسوة تقيات ... رميت بالسهم والمنيات

(٨) وقال سوار بن أوفى :[٥]

ومنا ابن عتاب وناشد رجله ... ومنا الذى إلى الحى حاجبا

(٩) وقال خليد بن منذر :[٦]

يا آل عبد القيس للنزاع ... قد حفل الأمداد بالجراع

وكلهم فى سنن المصاع ... يحسن رب القوم بالقطاع

(١٠) قال الأحنف بن قيس :[٧]

إن على كل رئيس حقا ... أن يخضب الصعدة أو تندقا

---

(١) المرجع السابق : ١ / ١٠٨ = الطبرى : ٣ / ٥٤٨ أيضًا : ابن سلام : طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ١١٤ = الطبرى : ٥٧٧٣ . وقد روى الطبرى الشطر الأول عكذا (نقاتل حتى أنزل الله نصره) .

(٣) شبلى : الفاروق : ١ / ١٤٠ .

(٤) المرجع السابق : ١ / ١٤٦ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ١٥٠ = البلاذرى : فتوح البلدان : ١٤١ .

(٦) المرجع السابق : ١ / ١٨٦ = الطبرى : ٤ / ٨٠ .

(٧) شبلى : الفاروق : ١ / ١٩١ = الطبرى : ٤ / ١٦٩ .

(١١) وقال خالد بن الصعق[١]:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمين الله فى المال والأمر

فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى ... يسيغون مال الله فى الآدم والوفر

فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه ... وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر

ولا تنسين النافعين كليهما ... ولا ابن غلاّب من سراة بنى نصر

وما عاصم منها بصفر عيابه ... وذلك الذى فى السوق مولى بنى بدر

وشبلاً فسله المال وابن محرش ... فقد كان فى أهل الرساتيق ذا ذكر

نؤوب إذا آبوا أو نغزو إذ غزوا ... فإنى لهم وفرو لسنا أولى وفر

إذا التاجر الدارى جاء بغارة ... من المسلك راحت فى مفارقهم تجرى

(١٢) وقال النعمان بن عدى[٢]:

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادُمنا بالجوسق المتهدم

(١٣) وقالت إحدى السيدات[٣]:

تطاول هذا الليل وازور جانبه ... وليس إلى جنبى خليل الاعبه

(١٤) وقال زهير بن أبى سلْمى[٤]:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... من المجد من يسبق إليها يُسوّد

فلو كان حمد يخلد الناس لم يمتْ ... لكن حمد الناس ليس بمخلد

(١٥) وقال النابغة الذبيانى فى أبيات متفرقة[٥] يمدح النعمان ويعتذر إليه.

إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم فى البرية فاحددها عن الفند

---

(١) المرجع السابق: ٢/٣٢ = فتوح البلدان: ٣٧٧.

(٢) المرجع السابق: ٢/١٩١ = أسد الغابة: ٥/٣٣٥ - ٣٣٦.

(٣) المرجع السابق: ٢/٢٠٥.

(٤) شبلى: الفاروق: ٢/٢٦٨ = ديوان زهير بن أبى سلمى: ٢٣٤ - ٢٣٦.

(٥) المرجع السابق: ٢/٢٦٩ = ديوان النابغة الذبيانى: ٢٩ و ٣ و٥٦.

وقال:

أتيتك عاريا خلقا ثيابى ... على خوف تظن بى الظنون

ثم قال:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهبُ

(١٦) وقال زهير بن أبى سلمى[١]:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

(١٧) وقال عبدة بن الطبيب[٢]:

والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شح واشفاق وتأميل

(١٨) قال النجاشى[٣]:

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

قبيلتهم لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء إلا عشية ... إذا صدد الوراد عن كل منهل

وما سُمى العجلان إلا لقولهم ... خذ العقب واحلب أيها البعبد واعجل

(١٩) وقال عمر بن الخطاب[٤]:

ظلوم لنفسى غير إنى مسلمُ ... أصلى الصلاة كلها وأصوم

(٢٠) وقال الأغلب العجلى[٥]:

لقد طلبت هنيئا موجودا ... أرجزًا تُريد أم قصيدا؟

(٢١) وقال متمم بن نويرة[٦]:

---

(١) المرجع السابق: ٢ / ٢٧٠ = ديوان زهير بن أبى سلمى: ٧٥.

(٢) المرجع السابق: ٢ / ٢٧٠ = الجاحظ = البيان والتبيين: ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) شبلى: الفاروق: ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ = ابن رشيق: العمدة: ١ / ٥٢.

(٤) المرجع السابق: ٢ / ٢٨١.

(٥) المرجع السابق: ٢ / ٢٨٧.

(٦) المرجع السابق: ٢ / ٢٨٨.

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(٢٢) وقالت عاتكة[١]:

فياليت لا تنفك عينى حزينة ... عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

(٢٣) وقال عبد الله بن عمر[٢]:

فليت المنايا كن خلعن عاصمًا ... فعشنا جميعا أو ذهبن معا

(٢٤) وقال أبو نواس[٣]:

ليس من الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

---

(١) المرجع السابق: ٢/٣٠٤.

(٢) المرجع السابق: ٢/٣٠٦ = البلاذرى: أنساب الأشراف: ٢/٦٥٤.

(٣) المرجع السابق: ٢/٣٠٧ = أبو نواس: ديوان أبى نواس: ٨٧ وجاءت الشطرة الأولى (ليس على الله بمستنكر).

الأصول الفارسية فى سيرة «الفاروق»

كان شبلى يتقن اللغة الفارسية ويجيد التحدث بها وكتابة الموضوعات ونظم القصائد الشعرية وله ديوان «فارسى» ولا غرابة فى هذا فاللغة الفارسية كانت لغة مسلمى الهند إبان حكم الدولة المغولية وقد ظلت هذه اللغة لغة مثقفى المسلمين ولغة الثقافة الراقية والصفوة من الأدباء والشعراء بعد سقوط الدولة المغولية واستيلاء الإنجليز على الحكم وقد مكنت معرفة اللغة الفارسية شبلى من الاطلاع على المصادر الفارسية الخاصة بالتاريخ والسيّر وقد مكنه ذلك من شرح فتوحات فارس والعراق العجمى بالتفصيل بالاستعانة بما كُتب باللغة الفارسية عن هذه الفتوحات وهذا ما تفتقد إليه المصادر العربية ولا نجده عند من كتبوا سيرة «الفاروق» قبل شبلى مثل ابن الجوزى فى «سيرة عمر بن الخطاب» ولا من جاء بعده مثل محمد حسين هيكل فى «الفاروق عمر».

وقد رجع شبلى بصفة خاصة إلى كتاب «إزالة الخفاء» لشاه ولى الله الدهلوى[1] وهو بالفارسية وقد عوّل شبلى فيه على كثير من القضايا التى طرحها شاه ولى الله وكان لآراء شاه ولى الله دور بارز فى سيرة عمر وخاصة فى الناحية الفقهية والتشريعية فاثرت سيرة «الفاروق». ولدقة شبلى فى توصيل آراء شاه ولى الله كان يذكر النصوص التى يقتبسها من كتابه «إزالة الخفاء» كما هى بالفارسية حتى يتسنى للقارئ أن يعرف رأيه بدقة وفيما يلى سوف نذكر هذه النصوص مع ذكر ترجمتها العربية:

أولا: النصوص التاريخية:

١ - «از آن جمله آنكه سالى بقصد عمره به مكه محترمه توجه فرمود، ونزديک مراجعت امر فرمود تادر منازلى كه ما بين حرمين واقع اند سايها وبناها سازند وهر چاهى كه انبا شته شده باشد آن را پاک كنند وصاف نماينده ودر منازل كم آب

---

(١) شاه ولى الله الدهلوى: (١١١٠ - ١١٧٦هـ - ١٦٩٩ - ١٧٦٢م).

وهو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى الهندى فقيه حنفى من المحدثين من أهل دهلى، زار الحجاز ١١٤٣ - ١١٤٥هـ ومن كتبه المشهورة «الفوز الكبير فى أصول التفسير» الفه بالفارسية وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و«حجة الله البالغة» مجلدان «و» إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء و«الارشاد إلى مهمات الإسناد» وغيرها وقد قاد حركة اجتماعية فى الهند لمعارضة الإنجليز.

(خير الدين الزريكلى: الأعلام: ١/١٤٩ (طبعة دار العلم للملايين/ ط٧. بيروت. ١٩٨٦).

جاهها راكنند تابر حجاج باستراحت تمام قطع مراحل ميسر شود»(١).

والترجمة العربية :

«ومن بين هذه الأمور أنه عندما قصد مكة المكرمة عازما العمرة فى عام من الأعوام، أمر عند عودته أن تقام الأبنية والمظلات فى المنازل الواقعة فيما بين الحرمين. وأمر كذلك بتطهير جميع الآبار التى طمُت وتصفيتها، كما امر بحفر آبار جديدة فى المواضع القليلة المياه حتى يتيسر للحجاج أن يقطعوا مراحل الطريق فى سهولة ويسر».

٢ - «چنانكه فاروق أعظم - عبد الله بن مسعود را باجمعى بكوفه فرستاد ومعقل بن يسار وعبد الله بن مغفل وعمران بن حصين رابه بصره وعبادة بن صامت وأبو درداء رابشام وبه معاوية بن أبى سفيان كه امير شام بود قدغن بليغ نوشت كه از حديث ايشان تجاوز نكند»(٢).

والترجمة العربية هى:

«وكذلك بعث الفاروق الأعظم: عبد الله بن مسعود مع جمع إلى الكوفة، وأرسل معقل بن يسار وعبد الله بم مغفل وعمران بن حصين إلى البصرة، كما اوفد عبادة بن الصامت وأبا الدرداء إلى الشام. ثم بعث إلى معاوية بن أبى سفيان الذى كان اميرا على الشام تحذيرا بليغا فحواه ألا يتغاضى عن أوامره!».

٣ - «معهذا بعد عزم خليفه برچُيزى مجال مخالفت نبود - در جميع اين امور شذر ونذر نمير فتند وبدون استطلاع راى خليفه كارى را مصمم نمى ساختند - لهذا درين عصر اختلاف مذاهب وتشتت آرا واقع نشد - همه بريك مذهب متفق وبريك راه مجتمع - چون ايام خلافت خاصة بالكلية منقرض شد وخلافت عامه ظهور نمود - علما درهر بلدى مشغول بافاده شديد - ابن عباس درمكه فتوى مى دهد - وعائشه صديقه وعبد الله بن عمر در مدينه حديث را روايت مى نمايند وأبو هريرة أوقات خود را براكثار روايت حديث مصروف بسازد - بالجملة درين أيام اختلاف فتاوى بيد ا شد - يكى را برراى ديگر اطلاع نه واكَر - اطلاع شده مذاكره واقع نه - واكَر مذاكره بميان آمد ازاحت شبهه وخروج از مضيق اختلاف بفضاى اتفاق ميسر نه - اكَر تتبع كنى روايت علماى صحابه كه بيش از انقراض

---

(١) شاه ولى الله الدهلوى: إزالة الخفاء: ١/١٠٩ = شبلى: الفاروق: ٢/٨٣.

(٢) المرجع السابق: ٢/٦ = المرجع السابق: ٢/١٣٣ و ٢/٢١٨.

خلافت خاصه از عالم گذشته اندبغايت كم يابى - وجمع كه بعد ايام خلافت خاصة روايت كرده اند - هرچند جمع صحابه عدول اندوروايت ايشان مقبول وعمل بموجب آنچه بروايت صدوق از ايشان ثابت شودولازم اما درميان آنچه از حديث وفقه در زمن فاروق اعظم بود وآنچه بعد وى حادث شده فرق ما بين السموات والأرض ست»(١).

والترجمة العربية هى:

«ومع هذا فإنه لم تكن هناك مدعاة للمخالفة بعد أن يعزم الخليفة على أى شىء فكانوا لا يتصرفون ارتجالا فى كافة الأمور فلم يكن فى إمكانهم أن يقضوا أمرا دون استطلاع رأى الخليفة ولهذا السبب نفسه لم يحدث فى هذا العصر أى نوع من الخلاف فى المذاهب أو تشتت فى الآراء. فقد كان الجميع مثقفين ومجتمعين على مذهب واحد وعندما انتهت تماما أيام خلافة الخاصة وأعقبتها خلافة العامة شغل العلماء فى كل بلد بالانتفاع، فإذا بابن عباس يصدر فتوى فى المدينة، وإذا بعائشة الصديقة وعبد الله بن عمر يشتغلان برواية الحديث فى المدينة بينما يقضى أبو هريرة جل أوقاته فى الأكثار من رواية الحديث وعلى الإجمال فقد ظهرت فى هذه الأيام اختلافات فى الفتوى فلم يكن أحد من أولئك يطلّع على رأى الآخرين أو حتى إذا تم له الاطلاع عليه لم تتم مناقشته، وأما إذا جرت تلك المباحثة أو المناظرة فلم يتيسر إزاحة الشبهة والابتعاد عن أسباب الاختلاف للوصول إلى الاتفاق وإذا تتبعت رواية علماء الصحابة الذين رحلوا عنا قبل انتهاء ولاية الخاصة لوجدتها قليلة، أما الفريق الذى قام بالرواية بعد أيام ولاية الخاصة مع أنهم جميعا صحابة عدول وروايتهم موثوق بها وينبغى العمل بموجب ما يثبت عنهم من رواية صادقة فقد وجد الفرق شاسعا بين ما وجد من حديث وفقه فى عهد الفاروق وما حدث بعده كالفرق بين السماء والأرض».

٤ - «هفتم آنكه مضمون احاديث در خطب خود ارشاد فرمايندتا اصل احاديث بآن موقوف خليفه قوت يابد، يارانيكه بغور سخن نمير سند در بند آنكه در متفق عليه ازحضرت صديق صحيح نشد مگر شش حديث، واز فاروق اعظم به صحت نرسيد مگر قريب هفتاد حديث، اين رانمى فهمند ونمى دانندكه حضرت فاروق تمام علم

---

(١) شاه ولى الله: إزالة الخفاء: ٢/ ١٤٠ = بلى: لافاروق: ٢/ ١٣٩ و ٢٢٦.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٦ = المرجع السابق: ٢/ ٢١٩.

حديث را اجمالا تقويت داده واعلان نموره»[1].

والترجمة العربية هى:

«والسابع أنه يورد مضامين الأحاديث فى خطبة حتى تستمد أصول الأحاديث قدرا من القوة والصحة من خلال مفهوم الخليفة، أما الصحابة الذين لم يكونوا يتعمقون فى مفهوم الحديث فإنهم كانوا مقيدين على الدوام بالأحاديث المتفق عليها، فلم يصح عن الصديق إلا ستة أحاديث، ولم يصح عن سيدنا عمر إلا فيما يقرب سبعين حديثا، فلا يفهمون ولا يدركون أن الفاروق عمر قد أحكم علم الحديث برمته وأضفى عليه صفة الذيوع».

٥ - «باستقراء تمام معلوم شد كه فاروق أعظم - نظر دقيق وتفريق ميان احاديث كه به تبليغ شرائع وتكميل أفراد بشر تعلق دارد، از غير آن، مصروف می ساخت، لهذا احاديث شمايل آنحضرت صلعم واحاديث سنن زوايد درعاد ات كمتر روايت من كرد - بدو وجه بكى آنكه اينها از علوم تكليفيه وتشريعية نيست، يحتمل كه چون اهتمام تام بروايت آن بكار برند بعض أشياء از سنن زوايد هدى مشتبه كردد»[2].

والترجمة العربية هى:

«ثبتت بالدراسة أننا علمنا أن الفاروق كان يبذل قصارى جهده لاختيار الأحاديث الصحيحة المتعلقة بنشر الشرائع وتفقيه المسلمين من غيرها من الأحاديث الأخرى، لهذا كان مقلا فى رواية الأحاديث التى تتعلق بصفات الرسول - ﷺ - وأحاديث السنن الزائدة فى العادات لسببين: أولهما أن تلك ليست من العلوم التى له صفة التكليفية والتشريعية إذ أنه من المحتمل أنه عندما يبذل الاهتمام الكامل بروايتها ينجم حدوث الخلط والاشتباه فى بعض الأشياء المتعلقة بالسنن الفرعية».

٦ - «سينه فاروق اعظم رابه منزله خانه تصوركن كه درهای مختلف دارد - در هر درى صاحب كمالى نشسته دريك در مثلا سكندر ذو القرنين بآن همه سليقة ملك كَيرى وجهان ستانى وجمع جيوش وبرهم زدن اعداء، در در ديگر نوشيروانى بآن همه رفيق لين برووردى وداد كسترى (اگرچه ذكر نوشيروان در مبحث فضائل

---

(١) المرجع السابق: ٢/٦ = المرجع السابق: ٢/٢١٩.

(٢) شاه ولى الله الدهلوى: إزالة الخفاء: ٢/١٤١ = شبلى: الفاروق: ٢/٢٢٠.

حضرت فاروق سوء ادب ست) ودر دريگر امام أبو حنيفه يا امام مالك بآن همه قيام به علم فتوى واحكام ودر در ديگر مرشدى مثل سيدى عبد القادر جيلانى يا خواجه بهاء الدين ودر در ديگر محدثى بروزن أبو هريرة وابن عمر ودر در يگر حكيمى ما نند مولانا جلال الدين الرومى يا شيخ فريد الدين عطار مردمان كرد اكرد اين خانه ايستاده اند – وهر محتاج حاجت خودرا از صاحب فن درخواست مى نمايد وكامياب من كردد »[1].

والترجمة العربية هى:

« تصور أن صدر الفاروق الجليل بمثابة دار لها العديد من الأبواب وقد تربع على كل باب منها واحد من أرباب الكمال والعظمة فعلى أحداها يجلس الاسكندر ذو القرنين بكل ما تميز به من مقدرات الفتح والغزو واعداد الجيوش وقهر الخصوم والأعداء، وعلى الثانى يجلس آنو شيروان بكل ما عهد فيه من الرفق واللين ومحبة ورعاية الرعية وشدة العدل (وان كان ذكر آنو شيروان فى مجال احصاء فضائل حضرة الفاروق اقلالاً لشانه) وعلى باب آخر تربع الإمام أبو حنيفة أو الإمام مالك بكل تلك المقدرة الفائقة فى علم الفتاوى والأحكام. وعلى باب ثان يجلس مرشد مثل سيدى عبد القادر الجيلانى أو السيد بهاء الدين وعلى الباب الآخر محدث له شانه مثل أبى هريرة وابن عمر وعلى باب آخر يقف حكيم مثل مولانا جلال الدين الرومى أو الشيخ فريد الدين العطار هذا بينما وقف الناس يحيطون بهذه الدار من كل صوب وإذا بكل صاحب حاجة يتقدم سائلا حاجته إلى صاحب الفضل والكمال فيعود غانما موفقا ».

---

(١) المرجع السابق: ٢ / ١٥٠ = المرجع السابق: ٢ / ٢١٢.

ثانيًا : الشعر الفارسي الذى ورد فى سيرة «الفاروق».

استشهد شبلى بعدة أبيات فارسية فى سيرة الفاروق وفيما يلى هذه الأبيات مصحوبة بترجمة عربية :

(١) شكر كه جمّازه بمنزل رسيد — زورق انديشه بساحل رسيد[١]

حمداً لله ان وصل هذا الساعى — ورسا زورق الفكر أخيرا على الساحل

(٢) اى همه در برده نهان رازتو — بى خير انجام - ز آغاز تو[٢]

يامن تكمن أسرارك وراء الحجب — ولا تدرك النهاية كنه بدايتك

يقول الفردوسى :

(٣) كه خركوش هرمز رابى شكفت — سگ ولايت توا ندكرفت[٣]

فليس عجيبا ان أمكن لكلب ولايتك — الامساك بأرنب هرمز

ومن مثنوى جلال الدين الرومى قصة طوطى وبقال :

(٤) كار باكان راقياس ازخودمكير — كرچه ماند درنوشتن شيروشير[٤]

لا تقيس فعال الأبرار عليك — وان تشابهت في الكتابة لفظتا

«شير» بمعنى أسد و«شير» بمعنى حليب

ويقول الفردوسى فى الشاهنامه فى وصف معركة القادسية :

(٥) برآمد خروشى بكرد ار رعد — زيك سوى رستم زيك سوى سعد

جو ديد ار رستم بخون تيره كشت — جوان مرد تازى بروچيره كشت[٥]

---

(١) شبلى : الفاروق : المقدمة : ٢ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ١ .

(٣) المرجع السابق : ٢ :١٠٧ = الفردوسى : الشاهنامة . طبع حاجى محمد حسين . تهران . ب.ت : ٥١٠ .

(٤) المرجع السابق : ٢ / ٢٤٠ = جلال الدين الرومى : مثنوى معنوى : مطبعة بريل – ليدن . هولاند . ١٩٢٥ : ١ / ١٨ . وقد جاء هذا البيت فى الأصل كما يلى : كار باكانوا قياس ازخود مگير ∴ گرچه ماند درنبشتن شيروشير

(٥) المرجع السابق : ١ / ١١٣ = الفردوسى : الشاهنامه «سازمان كتابها ى جيبى . تهران . ١٣٤٥ . ٧ / ٢٢٥=

انبعث صياح علي شاكله الرعد — فرستم من ناحية وسعد من ناحية أخرى
عندما أظلمت الدنيا في عيني رستم — انتصر عليه ذلك العربى الهمام

والقطعة التالية من نظم شبلى النعمانى :

من كه يك چند زدم مهرخموشى پرلب — كسى چه داندكه درين برده چه سودا كردم
پيكرى تازه كه خواهم به عزيزان بنمود — لختى ازذوق خودش نيزتماشا كردم
محفل ازباده دوشينه نياسوده هنوز — باده تُند تراز دوش به مينا كردم
بازخواهم كه دم درتن انديشه روان — من كه دريوزه فيض ازدم عيسى كردم
همنشين نكته حكمت زشريعت من جست — لختى ازنسخه روح القدس املا كردم
شاهد رازكه كسى برده زرويش نگرفت — كره ازبند قبايش به فنون واكردم
بسكه هربار گهربار گذشتم زين راه — دشت معنى همه برلوى لا له كردم(١)

وترجمة هذه القطعة هى :

– أنا من ألزمت نفسى بالصمت طويلا، فمن ذا الذى يدرى ماذا جنيت من المساومة خلف هذه الستارة

– إن هذا الهيكل البديع الذى أود أن أظهره لأحبائى، قد تمتعت أيضا بتذوقى قدراً منه .

– إن المجلس لم يسترح بعد من أثر شرابه ليلة البارحة ، وملأت الابريق على كتفى بخمر

= – ٢٢٦ . وقد ورد هذان البيتان فى الشاهنامه بروايتين مختلفتين فى طبعتين مختلفتين كما يلى :

(١) خروشى برآمد بكر دار رعد — ازينروى رستم واز آنروى سعد
چو ديدار رستم بخون تيره كَشت — جها نجوى تازى براوچيره كَشت

(الفردوسى : الشاهنامه . طبع حاجى محمد حسين. تهران (ب.ت) : ٦٢٦ – ٦٢٧)

(٢) خروسى برآورد برسان رعد — ازين روى رستم ازآنروى سعد
چوديدار رستم رخون تيره كَشت — جها نجوى تازى براو چيره كَشت

(الفردوسى : الشاهنامه. سازمان كتابهاى جيبى. تهران. ١٣٤٥ : ٧/ ٢٢٥ – ٢٢٦).

أشد اسكارا

- وأريد أن تسرى الروح فى جسد الفكر بنفسى مرة أخرى، فأنا ذاك الذى قد استجديت الفيض من أنفاس عيسى

- لقد كان الجليس يبحث عن دقائق الحكمة فى الشريعة ، فأمليت عليه قدرا من نسخة روح القدس.

- ذلك الحبيب عارف الأسرار الذى لم يستطع أحد أن يجعله يسفر عن وجهه، قد فككت عقدة من قيد عباءته بفنونى

- ما زكثر ما عبرت ذلك الطريق محملا بالجواهر ، فملأت صحارى المعانى جميعها بلآلئ الياقوت.